كانوا على الدرب



محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي

مؤسسة البلاغ


كانوا على الدرب

كانوا على الدرب

شعر

محمد سعيد الشيخ علي الخنيزي



مؤسسة البلاغ
للطباعة والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

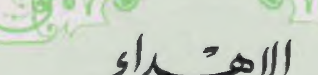


الطبعة الأولى

١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - بئر العبد - سنتر الإنماء ١ - ط٣ - ص.ب : ٧٩٥٢-١١
هاتف: ٨٢٥٨٥٢ - ٨٣٧٨٢٦ - فاكس: ٦٠٣٣٧٩ - سجل تجاري: ٢٦٢٢١
المستودع - طريق صيدا القديم - جانب فرن الأمراء - هاتف: ٤٦٣٢٥٨



الاهداء

إلى اللذين ذابـوا أضـواء في سبيـل المجـد والـخلود
واحترقوا شموعاً تضيء الوطن ،
إلى أولئك أهدي هذه الصفحات .

محمـد سعيـد

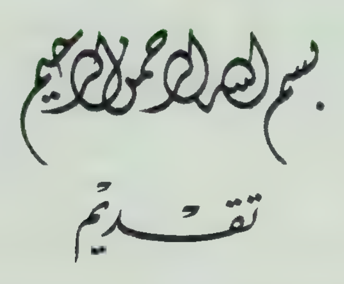


اللوحات الفنية بريشة الفنان

علـي المتـروك



الشاعر



تقديم

بقلم : حسام سعيد الحبيب

هـذه شذرات أُحـاول فيهـا رسم بعض الخـطوط والجـوانب لشـاعـر إستـطاع أن ينقش حـروفـاً على صفحـات الحيــاة بـرغم الظروف العصيبة التي واجهتـه وجعلته يعـارك الحياة وحيـداً ولكنه استطاع أن يتغلب على ظروف الحياة ويثبت أن الإنسان هو صانـع السعادة إذا استعان بالله سبحانه وتعالىٰ فأهدانا ذلك البستان الذي عندما يتجول فيه السائح يجد ما يصبـو إليه من كـل فن ونوع حتى يتسنى له قطف ما يشتهي من تلك الثمار الروحية .

ولا أستطيع في هذه الصفحات الإحاطة ولكنهـا شذرات ممـا جاد عليّ به مداد قلمي .

الإنسان صفحة بيضاء عند ولادته تتغير بتأثير من أبـويه وبيئتـه التي يعيش فيها ، لذا حثّ سيّد البشريـة أبو القـاسم محمّد (ص)

على التربية الحميدة ووعد من يربي أبناءه تـربية صـالحة بـالجزاء الأوفر فذلك الإبن ما هو إلاّ لبنة في بناء المجتمع المسلم وصلاح تلك اللبنة هو الركيزة الاساسية لبنـاء مجتمع صـالح وفسـادها هـو بداية الإنهيار لذلك المجتمع .

وممـا يؤسف لـه أن كثيـراً من الأشخـاص اللذيـن يؤدون الواجبات والسنن يتناسون أُصول التربيـة الصالحـة لأبنائهم بسبب الإهمال أو الثقة العمياء مما يتسببـون في إنهيار مجتمـع كامـل فيا تـرى بماذا سيجيب من يقف بين يـدي الـرّحمٰن ويُسـأل عن تلك الأمانة ؟! .

ومن هنـا حرص الإمـام الشيخ علي أبـو الحسن(*) الخنيـزي على تربية أبنائه تربية صالحة وأخذ يتعهدهم بـرعايتـه حتى تعطي أحلى الثمار ، وفي ذلك الجو نشأ شاعرنا في بيت تحيط به أجـواء التوحيد الـروحانيـة فيتزود منهـا ما يـطهر تلك الـروح الحبيسة في الجسد المادي وأخذ ينهل من أصناف العلم والمعرفة فدرس على أيـدي أُولئك العلمـاء الأساتـذة اللذين كانـوا يديـرون دفة البحث والتـدريس تحـت ظـل والـده الإمـام الشيـخ أبي الـحسن الخنيـزي(*) ، فحفظ القرآن ودرس كُتب اللغـة كـالقـطر والألفيـة

(*) هو الإمام الشيخ علي أبو الحسن بن الحاج حسن الحنيزي الذي وضع أول بحث خارج في القطيف ولعله الأخير .

والمغني كما درس كُتب المنطق والفلسفة والبلاغة والتصريف ثم انكب على دراسة الأدب والتاريخ وأُصول الفقه والحديث فأصبح شرهاً للعلم يقرأ ما يستطيع الحصول عليه من أدب أجنبي مترجم أو مهجري إلى أن تفجرت ملكة الشعر عنده وهو في سنّ الرابعة عشرة حيث كتب أُولىٰ محاولاته الشعرية بعنوان عهد الطفولة :

عهد الطفولة عهد يستراح به
ما فيه من حزن يشجي ولا كدر

وفي عام ١٣٦٣ هـ ظهر تأثير شعراء المهجر في شعره فكتب قصيدة البدر الحائر :

أيا بدر عمت بهذا الوجود
وشاهدت فيه فنون الصور

الشعر مرآة لنفسية الشاعر :

ثم عودي لصورتي وشعري
فهما ناطقان في ديواني
إقرئيه ففيه فجر ابتساماتي
وليل الآلام والأشجان

إقــرئــيــه كــأنــمــا شــاهــدت روحــك

روحــي فــي عــالــم الــوجــدان

الشعر هو ترجمان لمشاعره وأحاسيسه السعيدة منها والمؤلمة وفلسفته ، فمن أراد سبر أغواره فليتمعن في شعره ففيه الكثير من الرموز التي تترجم حياته وفلسفته .

وبصورة مختصرة نلمح في شعره عاطفة وجدانية تمتزج مع الكلمات يساندها ذلك الخيال الواسع . كما يتميز بدقة الوصف والتشبيهات الرائعة وخاصّة في القصائد التي وصفت قلعة القطيف ومعالمها التاريخية .

ولا ننسى تلك الفلسفة الصوفية المتأملة في أسرار النفس والطبيعة التي سارت في طريق واحد مع الفلسفة الإسلامية الصحيحة .

لذا كان الشعر عنده كالماء الزلال الذي ينحدر بسهولة ويسر من غير عناء لأنه ما هو إلاَّ تلك المشاعر والأَحاسيس التي يترجمها إلى لغة الشعر .

وقبل أن أدير الصفحات أُريد أن ألقي الضوء على نقطة قد تكون نوقشت في بعض الترجمات الشعرية للشاعر وهي النظرة

التشاؤمية للشاعر والتي أجد عكس ما يُقال في شعره حيث لاحظت فيه التفائل والصبر فيقول :

في أغاني الشباب ذوبت قلبي
في كؤوس سقيتها الأحرارا
وسكبت النهار في مقلة الليل
على الأُفق فاستحال نهارا
فبنيت الكوخ المبعثر قصراً
صار للود مهبطاً وشعارا

أما في الأبيات التالية فنلاحظ مدى انطلاق روحه حيث يقول :

ملكك الجو والفضاء فحلق
بجناح الخيال والتفكير
إنما أنت طائر يتغنى
بجمال الطبيعة المأثور

وها هو يبيّن سرّ تفائله والبلسم الشافي للظروف العصيبة حيث يقول :

أرسل الشعر كوكباً وسط هذا

الليل تسفر ظلماؤه بالضياء

وعندما نريد أن نتقصى ذروة التفائل نجدها في النهر الطروب حيث يقول :

أنا في العواصف كالجبال تكون للأحداث قبرا

أنا كالمراهم للجروح أسيل فوق الجرح عطرا

والليل إن أرخى الظلام طلعت في الظلماء بدرا

والصبر مفتاح الحياة وما يطيق الناس صبرا

في الصفحات التالية سأحاول الإشارة إلى بعض النقاط التي تتناول العوامل المؤثرة في الإتجاه الشعري للشاعر وأغراضه بصورة مجملة وسريعة .

أولاً : العامل التأثيري لإصابته في عينه :

منبع اليأس والشقاء عيوني

فعيوني مستودع الآلام

والكتاب الحبيب عند فؤادي

مثل قلب الظمآن عند الشراب

كلما رمت أن أروي فؤادي
عدت منه بحرقة والتهاب

فعزائي أن الضياء بقلبي
سرمديُّ الإشعاع والإصباح

كانت عينه سبب لكثير من الظروف العصيبة التي واجهته ويرى شقاءه الأكبر في عدم استطاعته القراءة التي شغف بها حيث يقول :

بت ليلي ومني القلب شظايا تتمزق
للكتاب الأمل المنشود عقلي يتشوق
ظامىء الروح إلى جدوله الصافي المرقرق
رشفة من ضوئه الشفاف للروح المحرق

وهكذا يمضي في التأسي لضياع وقته بسبب عينه التي تقف حاجزاً في كثير من الأحيان عن مسامرة الكتاب .

ضاع وقتي ضاع عمري في حياة خاوية
كل يوم في حياتي ليس فيه قافية
هو من عمري جذب كصحارى خالية

ثانياً : العاطفــة :

تعتبر العواطف الإنسانية من أكبـر الطاقـات المؤثرة في حيـاة الكائن الحي ومن ثم في حياة البشرية ككـل . فنضوج المجتمـع وتكـامله أو دماره وفنـاؤه تحكمـه تلك العـواطف الثـائـرة ، فتلك الـطاقـات هي التي تـدفـع الإنسـان للحب ، للكـره ، للسـلام ، للحرب كما هي التي تحكم أطماعه وشهواته وترسم درب حياته .

تلك العاطفة التي تؤثر على كل شيء يترجمها الشعـر لتظهـر على صفحات الورق لتعكس صورة ذلك البركان الثائر في أعمـاق النفس . من هنا كانت العـاطفة عنـد الشاعـر من أكبـر العـوامـل المؤثرة في شعره ومن يعرفه يعرف ذلك الأب الحنـون على أولاده الابن البار بوالديه . تـرى تلك الطاقـات الهائلة تنبعث من روحـه فتترجم إلى أفعال لذلك أصبح فقد الأحبة جرح لا يندمل في نفسه يبكيه كلما وردت عليـه خواطـر الماضي ولا تقتصـر عاطفتـه على أشخـاص بل تتعـدى ذلـك كله وسـأحـاول رسم فصـولاً من تلك الصور التي أشرت إليها :

١ ـ والــــده :

كان فقد والـده من العوامـل التي تركت الأثـر العميق في قلبه حيث لم يجد ذلك القلب الرحيم الذي كان يتعهده برعايته .

لقد مات والده وهو ذلك الوالد الذي كان علماً يبكيه البعيد قبل القريب فترك فراغاً في حياته بل في المجتمع ككل ، فكان بكاؤه على والده يرد عليه كلما مرت الذكرى ونجد أثرها في قصائده حتى بعد خمسين عاماً .

٢ ـ أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض :

قد يكون الموت فجاءة صعباً ولكن معاناة المرض ورؤية المريض وهو يتعذب من الآلام المبرحة أصعب وخاصة على محبيه ، كانت تلك الثمان سنين أشبه بالظلام الذي يخطو بتثاقل تحمل في طياتها الآلام والمرض لطفل صغير .

كان ابنه حسيناً مصاباً بالثلسيميا ذلك المرض الوراثي الذي يقتل صاحبه بعد أن يذيقه مرارة الحياة ويذيق أهله طعم الحسرة والألم والحزن ويقطع نياط قلوبهم وهم يرون فلذة كبدهم يكابد تلك الآلام .

تلك المآسي فجرت شعراً يحكي قصة حسين وما هي إلّا الآلام تصور شعراً فأصبحت دموعاً ممزوجة بالدم وها أنا كلما قرأت قصيدة :

ذهبت إلى «مصح» في الصباح

وطيف الموت في كل النواحي

تذرف عيناي بالدموع .

وبالرغم مما يعانيه من ألم لم يتناسَ زوجته وما تقاسيه لإحساسه بعاطفة الأمومة فيخاطبها بقوله :

اسكبي من دموعك الطاهرات
وأذيبي الفؤاد في القطرات

فوق جسم أحاله الداء ورساً
وتمشى في الدم في الذرات

في المصحات عشت فيها طويلاً
وقضيت الساعات في الأهات

تحرسين الطفل المريض بقلب
وتذودين عنه بالحدقات

قد هجرت بيتاً حبيباً وأبناء
حيارى في وحشة الغرفات

إلى أن يحاول التخفيف عنها بقوله :

إيه يا زوجتي الحنون اصطباراً
إنما الصبر آية العزمات

اصبري فالنفوس تصلح بالصبر
وبالصبري ابلغي الغايات

ونراه يسترجع الذكرى عندما زار ابن أخته الأُستاذ عصام عندما كان طفلاً وكان في نفس الغرفة التي توفي فيها ابنه حسين حيث يقول :

ها هنا قد ذوت به غاليات
وتلاشت غر الرؤى من حياتي
وتمثلته تعاطي من الدم
كؤوساً محمومة الشوكات

٣ - والدته :

أُصيبت بعدة جلطات في المخ فأصبحت ترقد على الفراش لا تحس بما في الحياة فأخذ يتألم كلما رأى أُمه في تلك الحالة وهو مكتوف اليدين :

مقعد أنت بلا دنيا حراك في سكون
ميتة أنت ولكن لم تمت فيك الأماني

. ولم يتناسَ أن الأُم جنّة لأبنائها وركن حصين يأوي إليه حيث يقول :

أنت لي ركن منيع كمقر لأمين

ويقول في أخرىٰ :

احن إليك حنين الرضيع

وها أنا في حلة المفلق

٤ ـ الوطن :

الوطن حب كبير لا ينكره إلاّ شخص عديم الإنتماء لكنه يتفاوت بين قلب وقلب ولن يفلح شعب إلاّ إذا تمسك بأرضه وانتمائه لأنه سيشعر بوحدة المصير والأهداف فيتماسك ذلك الشعب لرسم الطريق لحياة أفضل ولا أُريد أن أسرد الأمثلة لأنَّ التاريخ وكذلك الحاضر مليء بالأمثلة . وبالمقابل لا نرى شعباً تعلق بأمجاد قوم آخرين وأفنى حبه فيهم وأشاد بهم وبتراثهم ونسي وطنه وما فيه بل وأخذ الفرد فيه يحسد الآخر إلاّ ذل وضربت عليه المسكنة وأصبح شعباً عديم الهوية والشخصية وبالتالي سيصبح مصيره الفناء والعدم .

لذا كان الوطن في حياته شيء ثمين يعشقه بكل كيانه فتمخضت تلك القصائد تتغنى بوطنه بكل ما يحويه من أُناس وبحر ورمل ونخيل وقلاع كان حياً أو جماداً لذلك نراه حينما شهد عملية هدم القلعة عن كثب ، صوّر هذا المشهد :

قلعة المجد والندى والسماح

أنت مثل المعين للأرواح

ويواصل الوصف والتشبيهات الجميلة فيصف المدينة قبل الهدم وكأنك تشاهدها قائمة على أقدامها قبل الهدم والإزالة فيقول :

وعلى جدرها تشع مرايا

هي رمز لعالم فتان

ونقوش في جدرها تتجلى

كتماثيل جسدت لحسان

وبأبوابها النقوش ودنيا

من معان لمبدع فنان

ويصف الحياة الإجتماعية للنساء في تلك المدينة التي عفى عليها الزمن وأصبحت كالصحراء الخاوية بقوله :

أين تلك القصور فيها تميس

الغيد غصناً في حلة من حرير

يتدافعن كالقطاة إلى الماء

ويمشين مشية المخمور

وعطور يسكبنها من قوارير
على الجسم ضافرات الشعور
وورود على الرؤوس كأكليل
نضار مذهب التسطير
يوقدون الشموع مثل المصابيح
فوانيس في الظلام الضرير

ويصف الحياة الزراعية في القطيف حينما يجني الفلاح والفلاحات أثمار زراعتهم التي يسقونها من عرقهم فيبعن نساؤهم تلك الثمار في الأسواق الشعبية التي تُقام بوسط القلعة :

ويُباع الحليب في البرحة الكبرىٰ
مع البيض في مساء الصيام
وترى الورد والرياحين واللوز
سلالاً في روعة من نظام

ويصف النخلة التي كانت غذاء الغني والفقير وتستخدم أليافها وسعفها في عمل الكثير من الأدوات المنزلية بقوله :

تحمل العرجون كاللؤلؤ في أشهى غذاء
هي في الأرض وعنق لاح منها في السماء

وأيضاً بقولـه :

شـرقـهـا الـبـحـر والـنـخـيـل عـذارى
مـثـل جـن أعـنـاقـهـا فـي الـسـمـاء

ويصف تلك العيون المنتشرة في المنطقة التي بناها العمالقة بقوله :

وسط شـكـل مـن الـفـنـون غـريـب
هـنـدسـي فـي قـعـرهـا والـبـنـاء
تـبـصـر الـعـيـن مـا يـدور عـلـى الـقـعـر
إذ رق مـاؤهـا فـي الـصـفـاء
فـهـي فـي عـمـقـهـا تـضـيـق ولـكـن
فـي سـمـاهـا رحـيـبـة الأرجـاء

ونلاحظ جمال تشبيهه للسفن بقوله :

سـفـن كـالـحـمـائـم الـبـيـض
كـالأنجم تـطـفـو عـلـى فـم الـمـوجـات

وعلى كثرة الدراسات التي صدرت عن شاعرنا وعن كتبه المطبوعة الأربعة فبعضها دراسات أكاديمية وغير أكاديمية إلاَّ إنها

لم تتحدث عن عاطفتين وطنيتين كانتا تجسدهما هذه الدواوين ولربما أشار لها البعض كإيماءة الشاطيء أو كلمحة الضوء فأحببت أن أشبع دراستي بالحديث عن هاتين النقطتين .

العاطفة الأُولىٰ :

تصوير الشاعر الحياة العملية في الخليج التي لا تختص بالقطيف بل هي تنتظم دنيا الخليج بأسره وهي عمل البحر وهذا العمل لا يكون إلاَّ في فصل الصيف حيث تخرج السفن الكبيرة تمخر عباب البحر لاصطياد اللؤلؤ من أعماق البحر ويسمّى في عرف الخليج بالغوص . الغوص له موسم يتعرض فيه البحارة الذين يمتطون السفن إلى عواصف قد تؤدي بحياتهم كما أن هناك أسماك القرش التي يتعرض لها البحار .

وكان سوق اللؤلؤ يعيش عليها زمرة من أهل الخليج حيث يصل اللؤلؤ إلى أنحاء العالم وكان له دور عظيم في تزيين مفارق التيجان والعقود التي توضع في أجياد الفتيات أو الصدور للزينة وإظهار المجد .

وعندما طغى عليها اللؤلؤ الصناعي بسعره الزهيد الذي لا يساوي نظرة من ذلك اللؤلؤ الطبيعي زاحمه في الأسواق فصار لا يغطي ما ينفقونه على رحلاتهم حتى طويت صفحة هذا العمل من

الخليج عامة ولكن الشاعر لم ينس هذا الموسم وهذا العمل الشعبي التاريخي الذي عاش عليه جماعة كثيرة من أبناء الخليج خشي شاعرنا أن تنسى هذه الحياة ويلفها التاريخ وتضيع في أنقاض الزمن فسجلها في قصيدته عروس الخليج ، وسأورد منها فصولاً حتى لا ينسى موسم الغوص الأجيال الآتية .

يفتتح الشاعر فصل الغوص بقوله :

وأطلت مواكب الغوص يا بحر
ولاحت من كوة الأزمان
سفن كالعقاب مدت جناحا
ماخرات في البحر كالعقبان
إنه الغوص كالربيع ازدهارا
وانفتاحا على سنا المرجان

ثم يتحدث عن المواويل وهي الأناشيد الشعبية التي كان يرددها الغواصون في موسم الغوص :

المواويل كالحياة إلى الغوص
دروس في صفحة الأكوان

ثم ينتقل في القصيدة فيصف التركيب الوظائفي ويقول :

وهم تحت «نوخذاء» مطاع
فهو ربّ السفين والصولجان

وهكذا ينتقل ليبيّن ما يحمل مع البحار من طعام ، كما يناقش قضية البؤس التي يتعرض لها البحار حيث يثقل كاهله بالديون ولا يعطى غير الأجر الزهيد برغم الأخطار التي يتعرض لها حيث قال :

زودوه من النقود ببعض
جعلوها «قلاطة» للنفير
قيدوه من السقام بقيد
رهن دين على ممر العصور
هو عبد لنوخذاء على البر
وعبد لنوخذاء البحور

ويستمر في وصف عملية الغوص عندما تقف السفن في عرض البحر لإستخراج اللؤلؤ وكأنك تشاهد هذا المشهد على متن السفينة :

في يديه حبل يشد به السيب
فيلقى في موجه إعصارا

ويستمر في الوصف الدقيق في كيفية سحب الغيص ووظيفة السيب ثم يختتم الفصل بالثمرة ثمرة الجهدِ والتعب وهو اللؤلؤ :

فيفك المحار عن فجر أنوار
تراءت إلى العيون عذارا

العاطفة الثانية :

هي مواساته للفقير وحنوه وعطفه على جرحه فقد كان للفقير دنياً واسعة في فصول هذه الدواوين فحياة الفقير لها جروح لا يسبرها المسبار ولا تضمد إلَّا بالحنان والعطف والمواساة ففي قصائد الشاعر تجد المنهل العذب والظل الذي يحنو على الفقير ويقيه من وهج الشقاء وحرارة الحياة وتسجيله صور من تلك الحياة المرّة فقصيدة الفقير من ألفها إلى يائها غمامة باردة تظلل أكواخ الفقراء حيث يقول :

غرق الناس في السرور وإني
غارق في شجوني السوداء
وحوالي صبية ويتامى
تتلوىٰ من الطوى والظماء
وغطائي السماء مصابحي النجم
ومهدي حرارة الرمضاء

وشـرابـي مـن الـغـديـر فـإن جـعـت
فـقـوتـي الـحـشـيش فـي الـبـيـداء

وعندما كتب الشاعر عن قسوة الشتاء وما في طبيعته من عتو وعواصف وأمطار وصف كوخ الفقير وصفاً دقيقاً بحيث سجله في مشهد كأنك تبصره وهو كالزورق الذي تتلاطم به الأمواج :

وارحـمـتـا لـلكـوخ لاح كـزورق
فـي الـمـاء طـافـي الـشكـل دون قـرار
بـات الـفـقير مـشـرداً عـن كـوخـه
نـهـبـاً إلـى الأنـواء والأخـطار

وعنـدما وصف الصيف وما فيـه من خيرات وثمار لم ينسَ الفقير حيث أن الصيف هو ربيع الفقير فضمن هذا الربيع في قصيدته :

فـي صـدرهـا رطب جـنـي هـانـيء
يـبـدو كـمـثـل الـلؤلـؤ الـفـتـان
تـحنـو عـلى جـرح الجـيـاع فـيـرتـوي
مـن نـبـعـهـا الـصـافـي بـكـل حـنـان

وهكذا يمضي في عرض الفقر وما يخلفه من أضرار إجتماعية

كما في قصيدة مأساة إنسانية وذئب في صورة إنسان وعندما أكتب وغيرهم ولا يكتفي بذلك بل إنه عندما يرى تلك التيارات الجارفة تعصف بالشباب يخاطبهم في قصيدته بقوله :

يا شباباً تائهاً في دربه
حائر الفكر شريد الخاطر

فالوطن أخذ نصيباً كبيراً من شعره وليس وطنه فقط مسقط رأسه بل كل بلاد العرب والإسلام فهو يخاطب أعضاء البعثة المصرية بقوله :

إن القطيف ومصر شعب واحد
في المبدأ السامي وفي الأفكار
فمتى نرى هذي الشعوب
توحدت ترمي العدو بمارد من نار

ويخاطب الفدائين الفلسطينين :

صوت الفداء يدوي من فم اللهب
ليستعيد فلسطيناً إلى العرب
فالدم شعلة أضواء مقدسة
تضيء ظلمة هذا الليل كالشهب

أقحم وقيت الردى ميدان مغتصب
ودك صرحاً من التمويه والكذب

إلى أن يقول :

لولا الفداء ما كانت مآثرنا
غراء في عتمة التاريخ كالقمر

ويشد أزر أطفال الحجارة بقوله :

سلاح الحجارة أمضى سلاح
وأفتك من مدفع أو حسام

هكذا كان الوطن وحبه في قلبه .

٥ ـ المرأة :

عندما أُريد الحديث عن المرأة لا أجد لها المتسع في هذه الوريقات فهي نواة المجتمع وصلاحه فهي الباني والزارع وهي السند والملجأ والحديث (تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس) يبيّن أهمية اختيار الزوجة وأن الزوجة الفاسدة تنتج الذرية الفاسدة .

وفي التاريخ القديم شموس وضاءة وأعلاماً رفيعة تعكس دور المرأة وتوضح إرادتها وقوتها في شتى المجالات ولا أجل وأعظم

من خديجة الكبرى وفاطمة الزهراء والعقيلة زينب اللواتي كن الزوجة والأم والأخت والإبنة وكانت لهم المواقف العظيمة في رفع كلمة التوحيد فيا حبذا لو تأخذهن كل فتاة القدوة في بيتها ومجتمعها حتى تكون الزوجة الحنون والأم العطوف والمرأة العاملة .

لقد كان للمرأة المكانة الرفيعة في قلب الشاعر وكانت مثاراً لكثير من القصائد حيث يقول :

أنا لولا أنت ما فتحت
في دنياي جفنا
أنا لولا أنت ما وقعت
كان الأطيار لحنا

ويقول في أخرى :

لمست قلبي فاغتدى شاعراً
يصوغ فيك المثل السائرا

إلى أن يقول :

أنت سماء الشعر يا فتنتي
لولاك ما جودت هذا النشيد

والحب عنده ليس الحب المادي بل هو حب الروح والنفس :

كذب الوهم أن أراك بعيني
إنما يبصر الفؤاد حبيبه

ويخاطب الفتاة المتحررة بقوله :

عودي إلى السياج لا
تذبل أوراق الشجر

وفي الأبيات القادمة نرى حلاوة الوصف يقول :

ما إن نظرت إلى الربيع وزهره
إلاَّ رأيتك في الربيع الزاهر

ويقول في أُخرىٰ :

إذا ما غرد البلبل في روضته الغنا
وتاه بسحره تيها فخوراً ردد اللحنا
ففيك السحر والفتنة فيك الشاعر افتنا
ففيك اللحن يسبيني وفيك الكون قد جنا

وللمرأة في شعر شاعرنا ميدان واسع حيث كتب عنها ديواناً

كاملاً اسماه شيء اسمه الحب .

التأمل :

الإنسان روح وجسد فالروح تمثل الجانب الشفاف الصافي التي تتعلق بالإلهيات وتسافر في الملكوت الأعلى لتصبو إلى مرتبة الكمال أما الجسد فيتمسك بالعالم المادي ويصبو للشهوات وعلى مدى التوازن بينهما يكون سلوك الإنسان واعتقاده .

إن الثقافة الدينية التي تربى عليها الشاعر ودراسته لأصول الفلسفة والمنطق جعلته دائم التفكير في النفس وأسرار الحياة والموت والطبيعة والكون حيث يقول :

من أنت يا نفسي ملاك طاهر؟
أم أنت شيطان شقي قاهر
إني أراك مع الظلام ضحوكة
فكأنك الصبح الطروب الزاهر
وأراك في الصبح الجميل حزينة
فكأنك الليل الدجي الكافر

فهو يرى تقلبات النفس ولا يرى التفسير الشافي في نفسه .

وفي قصيدة روح وهيكل يظهر التساؤل عن الروح :

حدّثيني يا نفس عن أفق الروح
وكيف الحياة في الأرحام
أنت ماذا ؟ في عالم الروح شخص
أم خيال مجنح الأحلام

إلى أن يقول :

لست أدري ما كنهها ؟ غير أني
أعرف الروح فيض باري الوجود
حدثيني عن الممات وكيف الكون
يطوى في لحظة كالرداء
إنما الروح قوة يستمد
الجسم منها كالزيت للمصباح

ويظل يبحث في نفسه وخفاياه ويقول :

إقرإيني بصفحة الكائنات
تجديني أسرارها المبهمات
أدرسيني فإنني لم أزل سراً
خفياً وراء هذي الحياة

وهكذا نرى مدى التأمل والبحث ومع ذلك لم يخرج عن

الثقافة الإسلامية بل استمد أفكاره من القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية .

الرحلات :

كان للرحلات التي يقوم بها الشاعر لمصر وسوريا والعراق وإيران أثر على شعره جعلته يعاصر تجارب وأحداث ليست محصورة في نطاق بلدة فقط بل في العالم العربي وأود التوضيح بأن المجلات التي كانت تصل له من البلاد العربية سمحت له بالإتصال الثقافي مع باقي الدول وفي قصيدة له يصف ما رآه في المتحف المصري من آثار ويصف حضارة مصر :

أتيتك ـ يا أفق الحضارة ـ في الدجى
وأنت كأحلام تسلسل في فجر
حضارة «خوفو» ما تزال كأمسه
تشع كضوء الفجر في ظلمة العصر

وكذلك قصيدته مع الخيام حيث يقول :

طاف الخيال بنيسابور فابتسمت
عرائس الغيد من أطياف تشرين

ولاح وجـهـاً إلى الـخـيـام فـي دعـة
يـخصـل الـضـوء في بـاقـات نـسـرين
فـيحتسي من بنـات الكـرم أعـذبـهـا
فـتـرسـل الـدفء في لـيـلات كـانـون
معـانيـاً من معـاني السحـر قـد جليت
كـأنـهـا بـاقـة فـي كـف تـشـريـن

كان ذلك عرض لبعض الجوانب التي يتميز بها الشاعر في دواوينه السابقة ، أما في ديوانه الخامس فقد كان جله رثاء وبكاء على الأحبة ، ولا ننسى ما عرفناه عن الشاعر من عاطفة أثارت أوتار قيثاره الحزين ليسكب قلبه قصائداً .

بطاقة تعريف :

محمد سعيد بن الإمام أبو الحسن الشيخ علي بن حسن بن مهدي بن كاظم بن علي بن عبد الله بن مهدي الخنيزي من بني عبد قيس . كان والده الزعيم الديني والسياسي لمنطقة القطيف .

ووالدته هي عبدة العلي بنت الحاج عبد الله بن راشد الغانم ، أجدادها كانوا أُمراء على ربوع القطيف ردحٌ من الزمن .

تزوج من خاتون بنت الشيخ محمد صالح المبارك من أُسرة

ذات جذور عميقة في العلم الديني ، كان والدها قاضياً .

وُلـد في قلعة القـطيف في السابـع من رجب عـام ١٣٤٣ هـ الموافق فبراير ١٩٢٥ م .

زوال مهنة المحاماة .

له من المؤلفات :

١ ـ النغم الجريم شعر منشورات دار الحياة ـ لبنان
٢ ـ شيء اسمه الحب شعر منشورات الأنجلو مصرية
٣ ـ شمس بلا أفق شعر الدار العالمية ـ لبنان
٤ ـ مدينة الدراري شعر مطابع الرضا ـ الدمام
٥ ـ كانوا على الدرب شعر بين يديك
٦ ـ أضواء من الشمس شعر مخطـوط
٧ ـ أضواء من النقد في الأدب نثر مخطـوط
٨ ـ خيوط من الشمس شعر مخطـوط



أصداء

هذه أصداء بعض المؤلفين والكُتّاب الذين كتبوا عن الشاعر ومؤلفاته في عالم الفكر والأدب :

١ ـ الأستاذ/ الشيخ عبد الله الشيخ علي الخنيزي في كتابه : نسيم وزوبعة .

٢ ـ الدكتور/ بكري شيخ أمين في كتابه : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية .

٣ ـ الدكتور/ عمر الطيب الساسي في كتابه : الموجز في تاريخ الأدب العربي السعودي وبعض المقالات والمحاضرات .

٤ ـ الدكتور/ بدوي طبانة في كتابه : من أعلام الشعر السعودي .

٥ ـ الأُستاذ/ محمد سعيد المسلم في كتبه : ساحل الذهب الأسود/ هذه بلادنا/ واحة على ضفاف الخليج .

٦ ـ الأُستاذ/ عبد الله عبد الجبار في كتابه : التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية .

٧ ـ الأُستاذ/ عبد الله أحمد الشباط في كتابه أُدباء من الخليج العربي .

٨ ـ الدكتور/ عبد الله آل مبارك في كتابه : الأدب العربي المعاصر

في الجـزيـرة العـربيـة ـ القسم الأول: الشعـر في شـرقي الجزيرة .

٩ ـ الـدكتور/عبـد الله الحامـد في كتابـه ؛ الشعر المعـاصـر في المملكة العربية السعودية .

١٠ ـ الأُستـاذ/خليف بن سعـد الخليف في كتـابـه : «الإتجـاه الإسلامي في الشعر العربي الحديث» .

١١ ـ الأُستـاذ/عبد العلي آل سيف في كتـابه : القـطيف وأضـواء على شعرها المعاصر .

١٢ ـ الأُستاذ/عبد الرحمٰن العبيد في كتـابه : الأدب في الخليج العربي .

١٣ ـ الأديب/السيّد حسن أبو الرحى في المنهل .

١٤ ـ الأُستاذ/الخياط في البلاد السعودية .

١٥ ـ الأُستاذة/شفاء عقيل «أُطروحة في الشعر الرومانسي للشـاعر قدمتها لرسالة الماجستير» .

١٦ ـ الدكتور/الشيخ عبد الهادي الفضلي في أخبار الظهران .

١٧ ـ الشيـخ علي الشيخ منصـور المرهـون في كتـابـه : شعـراء القطيف .

١٨ ـ الدكتور/علي جواد الطاهر في علم الكتب .

١٩ ـ الفهرست المفيد في أعلام الخليج تأليف أبو بكر عبد الله الشمري .

٢٠ ـ الأستاذ/عبد الله حسن آل عبد المحسن .

٢١ ـ معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية .

٢٢ ـ الأستاذ/ الكاتب محمد فقي .

٢٣ ـ الأستاذ/ السيّد حسن العوامي في صحيفة اليوم .

٢٤ ـ محمد الصويغ .

٢٥ ـ فردوس محمد سعيد الخنيزي رحلة مع والدي في ديوانه «مقدمة ديوان الدراري» .

٢٦ ـ أحمد سعيد بن سلم موسوعة الأدباء والكتاب السعودين .

٢٧ ـ حسام سعيد الحبيب مقالة بعنوان «على عجالة» في ديوان مدينة الدراري .

٢٨ ـ عدة حلقات إذاعية عن الشاعر من الإذاعات السعودية ، البحرين ، الكويت ، الأهواز وغيرها .



مدخل

وَيْحَ السُّنُونُ فَإِنَّهَا
خَلفِيْ تَجرُّ خُطىٰ الذُّنوبِ
حَولِيْ كَأوراقِ الخريفِ
تَكدَّستْ مثلَ الكثيبِ
وتلاحقَتْ أَيَّامُهَا
تجرِي بسلسلةِ الكروبِ
آمَالُهَا تجرِيْ بنَا
كالحلمِ فيْ أُفُقِ المغيبِ

١٩٩٣/١١/٢٩ م


على كف عفريت

هـذه القصيدة تعـطي صـورة عن القـطيف التي كـانت واحـة خضـراء تكثر فيهـا النخيل والأزهـار وأصناف الأشجـار كالليمـون والأترج وغيره وبعيونها الطبيعية السياحية وجداولها الرقراقـة إلاَّ أنَّ عوامل الزمن قد تعاورت عليها فبدلت معالمها وصحرتها .

تجمعت عليهـا تلك العـوامـل وأهمهـا آبـار البتـرول حيث أنضبت مياهها الثـراء وعطلت حقـولها لعـدم وجـود اليـد العـاملة والأمراض التي لحقت بالنخيـل والأشجار لتلوث الجـو بالغـازات السامة وعامل آخر هو تحويل بعض الحقـول إلى مخططات مـدن سكنيـة بحيث أثـرت على المجـاري ومصـارف الحقـول فلحق ببعضها الأطباع وببعضها الجفاف والعـطش فمن هذا وذاك مـاتت هذه الثروة الضخمـة التي مرت عليهـا قرون وقـرون وتسلمنها من آبائنا خلفاً عن سلف عامرة حتى تاريخ السبعينيات بعـد الثلاثمـائة والألف ، وقد وصفت قديمـاً في التاريـخ من ضمن واصفيها «ابن بطوطة» الرحالة ، فجاءت هذه القصيدة تجسد هذه المعـالـم وتعبر عن هذا الألم .

لملمت أشـلاء ذكـرى الأمس بـالهـدب

ورحـت أجبـل منـهـا سيـرة الـحقـب

فواصل بين أيام وأحرفها تلا
حقت مثل أطياف بلا شهب
مصارع لقرون في فواصلها
وأمة قد مضت في عالم الكتب
ونخلة من نخيل الخط خاوية
كأن طيف المنايا لاح في الكرب
جداول مثل أحلام مسلسلة
وضوء فجر من الآمال منسكب
وواحة كجنان الخلد باسمة
ماتت على كف آلام من الجرب
كانت تغذي أُناساً في معيشتها
تقيهم من ليال الكرب والسغب
على الضفاف نخيل في مواكبها
مثل العرائس اضلال من الطنب
ماتت على كف عفريت يحرقها
حتى قضت وهوت في عالم الحطب
يا من رأى الواحة الخضراء يابسة
وبين أشداقها عدق من الرطب

كانت جنان على الضفاف حالمة

تموج بالنعم الخضراء والذهب

تلقي علينا ثماراً من محاسنها

نبتاً من الحب أو طلعاً من الجذب

غاضت مياه وجفت في جداولها

منابع من عيون الخط في الترب

فصحرت واحة والنخل قد يبست

والروض مات على الأغصان بالعنب

حتى تراءت كأشباح وأخيلة

وطيف جن على جنح من اللهب

وعاد منها إذكارات وهاجسة

تطل من مقل التاريخ والحقب

ألعنة نحن في الأجيال دائمة؟

لأننا قد وئدنا النخل بالرطب

وواحة من كنوز لا مثيل لها

من خير مجدٍ ورثناها لمجد أب

١٥ رجب ١٤١٥ هـ

١٧ ديسمبر ١٩٩٤ م



المدينة الحزينة

دق أبـواب المـديـنـة مثـل أشـواق حـزيـنـة

ووراء السـور كـالـظل تـرائى في سكـيـنـة

ووراء السـور حـراس بـأسـيـاف مـهـيـنـة

ركـلوه بـسـيـوف تـركـوه في شـجـونـه

* * *

يـلعق الـذل وراء السـور كـالفـأر الجبـان

ويـعـيش الـذل والـبـؤس وآلام الـزمـان

وعـلـيـه ألـف قـيـد في حـيـاة من هـوان

يـتـلقى وخـزات من حـراب في الجـنـان

* * *

طلعت سلطانـة الـدهـر عليـه كـالـصبـاح

حـاطهـا الجنـد عبيـداً وهي تـزهـو كـالإقـاح

وعليها تاجها الماسي كالشمس تلألأ في البطاح

هي كـالـطاووس تختـال بـأحـلام المـراح

* * *

سـألت عن ذلك المـأسور في قيـد الأسيـر

حرروه من قيود الأسر من دنيا الشرور
واغسلوه بعطور الورد واكسوه بنور
وأعيدوه لقصر فهو فجر في القصور

* * *

شهرزاد طلعت طيفاً على هذا الوجود
شهريار شهرزاد طلعا فجر جديد
ألف ليلة في ليالينا وليلة فهي من دنيا العبيد
نهرق الكأس ونسقي ما تبقى للصعيد

* * *

ادخلوه القبة الخضراء في دنيا الهوى
نطفىء الشهوة والشهوة حمراء الجوى
ويثير الحب أحلاماً على كأس الغوى
لمضاة من شفاه هي حمراء الظما

* * *

وعناق قبلات هي أشهر من عبير
وهوى الجنس طغى يجري كماء في غدير

فمشى النهـر إلى دنيـا الخميـلة في الـهجيـر
فسقى الأغصـان والأزهـار من عـذب النميـر

* * *

نصـل الليـل من الكـون وقـد جـاء الصبـاح
شهـر زاد روَّت الشهوة منهـا في ليـاليهـا الصبـاح
ثم لاحت نقمة البطش على العين كوخز للسلاح
ثم عـادت مثـل وحش كـاسـر وسط البـطاح
شهرزاد شهريار لم يزل يقضي على الحب المباح

* * *

الضحـايـا مثـل أغنـام تـوالت كـالسنين
من دمـاهـا نبت الـزهـر وغصن اليـاسمين
بعـدمـا روى بهـا شهْـوات حمـراء لـعين
ذبحـوهـا كـالضحـايـا وهي في فجـر الحنين

٢٣ جمادى الأُولى ١٤١٥ هـ
٢٤ اكـتـوبـر ١٩٩٤ م



وحش في صورة أم

كتب الشاعر هذه القصيدة عندما قرأ قصة الأم الأمريكية سوزن سميث «Susan Smith» التي قتلت ابنها وبنتها ليخلو لها الجو مع عشيقها فمثلت أقسى وحشية في هذا العصر الذي يسمى بعصر المدنية والحضارة فكانت من أقسى مآسي هذا العصر لأنها صادرة عن امرأة تسمى «أُماً» .

سميت أُماً ولكن	هي وحش لا بشر
كان قلباً قاسياً	مثل الصخر
قد خلا منه حنا	ن الأُم ما أبقى أثر
فهو قفر قد تراءى	كسراب للنظر
فطغى الجنس وثارت	شهوة مثل الشرر
فسرت مثل هشيمٍ	في دماءٍ تستعر
فإذا المأساة نارٌ	أكلت منها الثمر
فعلى مذبح شهواةٍ	وقلب من حجر
تذبح الإبن مع البنت	قرابين سمر
تشرب النخب عليها	في ليالٍ من سهر
وتغني فوق قبرٍ	هو في البحر اندثر

إنـهـا أفـظع مـأسـاةٍ   عـلى دنـيـا الـبـشـر

٢١ رجب ١٤١٥ هـ

٢٧ نوفمبر ١٩٩٤ م


سکونْ

هبط الليل وفي الليل هدوء وسكون
وتراتيل صلاة لطيور في الغصون
وطيوف لمحبين حيارى في العيون
دمعة خرساء حارت في الجفون
هي أسرار خطايا لليال وقرون
هي بوح لعيون وقلوب من حنين
دفنت في عالم الأمس وفي دنيا الظنون

* * *

وتلاشى الأمل الأخضر في فجر الشباب
لم تعد أسماء حلم أو حروف من كتاب
صوح الحسن خريف ومشى فوق الإيهاب
يبس العود وماتت نغمات في الرباب
وهوى الكوب حطاماً في ارتعاش واضطراب
يبس الحب ومات الحلم في كأس الرغاب

٢٠ رجب ١٤١٥ هـ
٢٢ ديسمبر ١٩٩٤ م



صورة لا تمحى

هـذه القصيدة تصـوّر حيـاة من حيـاة القـطيف ، التي كـانت تعيشهـا يوم كـانت عروس الخليج تزهـر ببسـاتينهـا، ونخيلهـا ، وبعيونها التاريخية ، وبقلعتها الأثرية حاضرة القطيف .

فكلمـا مرّ على خـاطري منـاظرهـا كشريط يعـرض صـورهـا التاريخية الـواقعية التي شـاهدتهـا ، تحركت هـذه المناظر ذكرى عـاطفية تشـدني إلى أمجادهـا ، ومـاضيهـا ، وكـان أثـرهـا هـذه القصيدة .

كمـا ألفت نظر القـارىء إلى كلمة ثقبـان ، فإنني تـوسعت ، وسـوغت لنفسي جمعهـا حيث لا يجمـع ثقب إلاَّ على أثقب أو ثقوب .

يَـبِسَ الأمسِ فـوق ثَـغـرِ الـسـنـيـنِ
وتَـلاشَـتْ أحـلامُ مَـجـدٍ ثَـمِـيـنِ
وانْـطَوتْ صـفْـحَـةٌ وَلُـفَّـتْ حَـيَـاةٌ
تَـحْـتَ أنْـقـاضِ مَـعْـلَمٍ لِـقُـرونِ
فـهَـوَتْ قَـلْعَـةٌ وَصُـحِّـرَ رَوضٌ
وَسَـهى الـعـطْرُ فَـوْقَ يَـبْسِ الـغصُـونِ
وعُـيـونٌ غَـاضَـتْ وَمَـاتَ رَبـيـعٌ
فَـوْقَ دُنْـيـا عَـرائِسِ الـلَّيـمُـونِ

أيْـنَ تلْكَ الـعـيــونُ تَـسْـقي البَـسـاتيـنَ
وفــي مَــوْجِـهــا نَـغــيــمُ الــحَـنــيــنِ
هــيَ فــي الأرضِ سَــائِـحٌ لا تَــرى
الــنَّــوْمَ وَلــولَـحْــظَةً بـتــلْكَ الــعـيُــونِ
لَـمْ تَعُــدْ تُــرْسـلُ الـمِـيَـاهَ إلى الــزَرْعِ
كــرُوْحٍ فِـي جِـذْرِهَــا مِـنْ مَـعــيــنِ
هِــيَ تَــاريــخُ أُمَّــةٍ وَحَــضَــارَاتُ
عُـقُــولٍ شَــعَّــتْ بِـكُــلِ زَمــانِ
فَــالنَخيــلُ النَخيــلُ عَــادَتْ يَـبِـيـســاً
طَــائِــراتُ الــرُؤوسِ وَالــعــرْجُــونِ
كُـنْـتِ أَحْــلامَ أُمْــةٍ وغِــذَاءً
لِـيَـتـيـمٍ وَبَـائِسٍ مِـسْـكـيـنِ
أَيْــنَ تِـلْكَ الـقُـصُـورُيَـا قَـلْعَـةَ الـخُطِ
وَدُنْــيــاً تَـمُـوجُ بِــالـتَـلْويــنِ
فَـهَـوى مَـعْـلَمٌ وَلُـفَّـتْ مَـعَـانٍ
فــي تَـلافِـيــفِ عَــالَـمِ الـنـسْـيـانِ
ومَـضَى أَمْسُـكِ الـجَـميــلُ بِـمَــا فيــه
وَعــادَتْ ذُكْــراكِ بَــيْــنَ الـجُـفُـونِ

أَنْتِ يَـا قَـلْعَـتي جَـمَـالٌ مِـنَ الـسِّـحْـرِ
وَدُنْـيـاً مِـنْ عَـالَـمِ الـرُضْـوانِ
أَنْتِ مِثْـلَ الـدِّمَـاءِ تَجْـرِينَ فـي الجِسْمِ
وكـالـضَـوْءِ سَـاريـاً فـي كَـيـانـي
فَكَـأَنِّي أَخْـطُو بشَـارِعِـكِ الـضَـيِّقِ
أَلْـهُـو بِـلُعْبَـةِ الـصبـيَـانِ
وَالـتَـمَـاثـيـلُ بَـيْـنَـنَـا والـسَـوابـيطُ
سُـدُودٌ مِـنْ هَـذِهِ الـجـدْرَانِ
حُـجِبَ الـريـحُ والـضِـيـاءُ عَـنْ الـعَـيْـنِ
سِـوَى قَـبْـسَـةٍ مِـنَ الـثـقـبـانِ
وَأنـا لا أَزَالُ أَخْـطُو عـلـى مَـدْرجِ
هَـذي الـحَـيَـاةِ فـي كُـلِّ آنِ
بيَـدَيْـنَـا الـجَـريـدُ نَـعْـبَـثُ وَالأَطْـفَـ
ـالُ فـيـه نَـسُـوقـه كـالأتَـانِ
لا نَـرى لِـلْحَـيَـاةِ ظِـلاً ثَـقِـيـلاً
كَـالعَصَـافِـيـرِ فِي الـغُصُـونِ الـحِسَـانِ
وَعَـلَى أَرْضِـهـا نَـخُطُّ بُـيُـوتـاً
مِـنْ تـرابٍ نَـبْـنـيـه كـالإيـوانِ

ثُـمَّ نَـعْـدُو عـليـه بَـعْـدَ ثَـوَانٍ
مـعْـوَلَ الـهَـدْمِ هـيْكـل الـبنـيـانِ
فَـالـنَّـهـارُ الـنَّـهـارُ والـلَّيْـلُ أَحْـلامٌ
تَـجَـلَّتْ فِـي عَـالَـمٍ مِـنْ رِهـانِ
حُـلُمٌ نَـحْـنُ مِـثْـلُ حُـلْمِ الـفَـرَاشَـاتِ
عَـلَى الـرَّوْضِ مِـنْ رَبـيـعِ الـمَـعَـانِ
كَـأْسنـا الـكَـأْس لـو تَـفـايضَ مِـنْـهـا
قَـطَرَاتٌ فَـاضَـتْ بـهَـذا الـمَـكَـانِ
إِنَّـهـا صُـورَةٌ لِـدُنْـيَـا شَـرِيطٍ
ورُؤىً جُـسِّـدَتْ سـنَـنـاً لِـلْجـنَـانِ
صُـورةٌ مـا انْـمَـحَـتْ مِـنَ الـقَـلْبِ
والـعَـيْـنِ سَـتَـبْـقـى تَـلُوحُ كَـالـعِـنْـوانِ

١٤١٦/٣/١٩ هـ

١٩٩٥/٨/١٥ م


الشاطئ المهجور

عُـدْتَ يَـا شَـاعـري إلىٰ الـشـاطِـيءِ

الـمهجـورِ مثْـلَ الـنَـسـيـم لِـلأزْهـارِ

فـاتـخِـذْ ذروةً عـلىٰ ضـفَـةِ الـنَـهـرِ

وَغـنِّـي الـحُـقُـولَ كـالأطـيـارِ

وَعلىٰ كفِّـكَ الـرَّيـاحِيـنُ والـقيـثَـارُ

تَـشْـدُو بـأعـذبِ الأوتَـارِ

لَـسْـتَ فـي هَـذه الـحـيـاةِ سُـوى

ظـلٍ خَـفيـفٍ يـزُولُ مثْـلَ الـنَّـهَـارِ

فـارْسِـمْ الكـونَ في الـحيـاةِ قـصيـداً

فِـيْ حُـروفٍ تَـنْـدىٰ مِـنَ الأفْـكَـارِ

واطْـرِحْ عَـنْـكَ كُـلَ عِبْـىءٍ ثَـقِـيـلٍ

واقْـرأِ الـكـونَ فِـي الـكِـتَـابِ الـكَـبِيـرِ

وَاتْـرِكِ الـنَّـاسَ فِـي تَـفَـاهَـاتِ قِـيـلٍ

وَحَـيـاةٍ تَـمـثَـلَتْ مِـنْ قُـشُـورِ

لا يَـحُـبُ الـلُبَـابَ قـوْمِـي ولـكـنْ

قَـدْ أحَـبُـوا مِنْ تُـرَّهَـاتِ الـعُـصُـور

وَغَـفَـوا فَـوْقَ مَـقْـعَـدٍ مِـنَ الـزَيْـفِ

كـالأطْيـافِ هـامُـوا بمـا وراءَ الـستُـور

كُـلَّمَـا أيْـقَظَ الـخَـطِيـبُ أو الـمُـصْـلِحُ
نَـفْـسـاً غَـفَـتْ بِـغَـيْـرِ شُـعُـورِ
فَـهُمُـوا نَـائِـمُـونَ والـيْـلُ فِـي الأجْـفَـانِ
مَـاتُـو كَـمِـثْـلِ أهْـلِ الـقُـبُـورِ
لَـسْـتَ تَـسْـطِيـعَ أنْ تُـعَـالِـجَ قَـومـاً
قَـدْ أحَسُّـوا بِـالـنَقْصِ وَالتَـقْـصِـيـرِ
فَـهُمُـوا كَـالشُّـمُـوعِ فِـيْ دَرْبِ مَـجْـدِ
الغَيْـرِ ضَـاءَتْ إلىٰ الغَـرِيـبِ الضَـرِيـرِ

٣٠ شعبان ١٤١٤ هـ
١٠ فبرايـر ١٩٩٤ م


بين الحياة والموت

هـذه القصيدة الثـالثة التي قـالها الشـاعـر متـأثـراً ومتفـاعـلاً بانفعالاتِ الحياة التي ألمَّت بوالدته حيث أُصيبت بجلطة في المخ أتت على جميع حركـاتها بتـاريخ ١٤٠٣/٧/١٧ هـ االمـوافق ١ مايو ١٩٨٣ م والقصيدتان الأوليتان التي قبل هذه نشرت في ديوانه مدينة الدراري .

رَأيـتُــكَ كـالـطَيْـفِ فَـوْقَ الـسَـرِيـرِ
تَـنُـوئـيـنَ بـالـمَـرَضِ الـمُـطْبِـقِ
تَـعيـشِيـنَ عِيـشَـةَ أَهْـلِ الـقُـبُـورِ
وَتَـغْـفِـيـنَ فَـوْقَ الأَسَـى الـمُـحْـرقِ
فَـيَـالَـكِ مِـنْ أَمَـلٍ ذَابِـلٍ
بِـوَسْطِ الـخَـرِيـفِ عـلىٰ الـمِـفْـرَقِ
فَـأَنْـتِ عـلىٰ مَـوْجَـةٍ مِـنْ ضَـنَـنْ
تَـقَـاذفَـكِ الـمَـوج كـالـزَوْرقِ
أَبَـيْـنَ الـحَـيـاةِ وَبَـيْـنَ الـمَـمَـاتِ
صِـرَاعُ الـحَـيَـاةِ إلـىٰ الـمَـفْـهَـقِ
وَأَنْـتِ سَـفِـيـنُ بِـبَـحـرِ الـذُهُـولِ
تَـعـيـشِيـنَ فـيْ عـالَـمٍ مُـغـرقِ

سُـوىٰ نَـبَـرَاتِ الـفُـؤادِ الـحَـنُـونِ
يـصـعَّـدُ فـي نَـفَسٍ مُـورِقِ
فَـيُـورِقُ مِـنْـهُ الـزمَـانُ الـيَـبِـيسُ
فَـيَـفْـتَـرُّ يَـوْمِـيَ عَـنْ زَنْـبَـقِ
تُـنَـادِيـنَ رَبَّـكِ يَـا خَـالِـقـيْ
ألا رَحْـمَـةً مِـنْـكَ يَـا خَـالِـقِـيْ
وَصـبْـرُكِ صَـبْـرٌ قَـلِـيـلُ الـمِـثَـالِ
يَـضِـيـقُ عَـنْ الـجَـبَـلِ الـشَـاهِـقِ
فَـيَـالَـكِ مِـنْ أُمـنـيـاتٍ حِـسَـانٍ
يَـضِـيـقُ بِـأنـوارِهَـا خَـافِـقـي
أحـنُّ إلـيْـك حَـنِـيـنَ الـرَّضِـيـعِ
إلـىٰ الـثَـدْيِّ فِـي نَـوْرِهِ الـمُـغْـلقِ
وَهْـا أنَـا فَـوْقَ جَـنَـاحِ الـخَـرِيـفِ
يَـطُلُّ الـمـشِـيـبُ عَـلىٰ مَـفْـرَقِ

٢٠ ذو القعدة ١٤١٤ هـ
مـايـو ١٩٩٤ م


سکون

هـذه القطْعـة قالهـا الشَّاعـرُ فيْ والدتِـه التي سـاءَتْ صحتهـا وتـردت حتى أصبَحت لا تُميز شيئـاً من الحيـاة ، وهـذه القصيـدة الرابعة التي يتـأثرُ الشَّـاعـر ممـا تعـانيـه من ألم فتُـوحي لـه الألمَ البـاكي ، في هذه القـطع الشعرية حيث أُصيبت بجلطة في المخ شلت حـركتهـا وقـواهـا في ١٤٠٣/٧/١٧ هـ المـوافق ١ مـايـو ١٩٨٣ م .

قَـدْ تَسـاوىٰ اللَّيْـلُ عِـنْـدِي والـنَّـهـارُ
وَتَسـاوىٰ الحقْـلُ والقَصْـرُ وَهَـاتِيـكَ القِفَـارُ
وَزَمـانـيْ سَـرْمَـديٌّ فِـيـه دُنْـيَـايَ تُـدَارُ
وَتَحـولْتُ سُكُـونـاً وهُمُـوداً مِنْ لَيـالِيـهِ غُبَـارُ
فَحيـاتِـي مِثْـلُ قَـبْـرٍ لَسْتُ أدْرِي مَـا يُـثَـارُ

٣ صفـر ١٤١٥ هـ
١١ يـوليو ١٩٩٤ م


الأمل الضائع

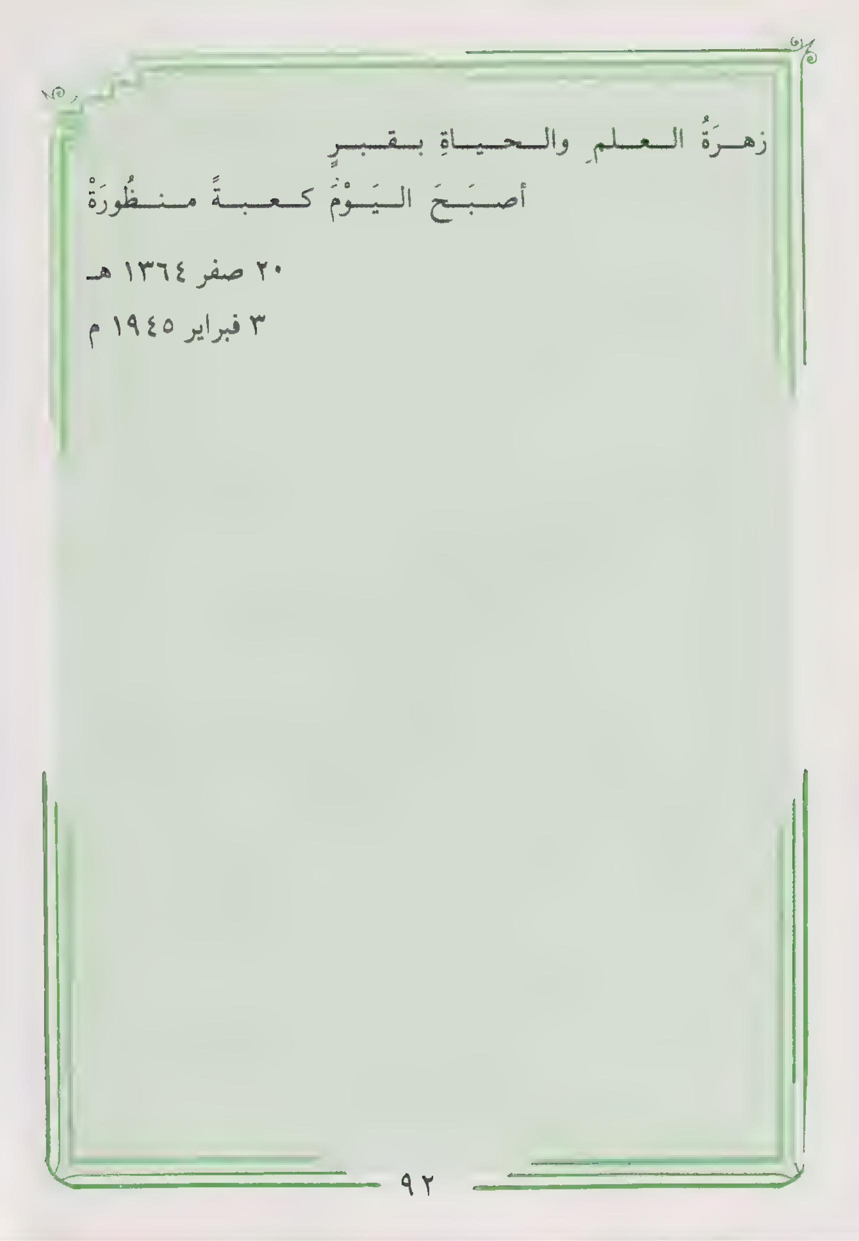
هـذه القصيـدة ، هي أوَّل قصيـدةٍ ، سـال بهـا وتـره البـاكي الحزين ، في تأبين والده .

وبعدها الثلاث القصائد التالية كما يوضحه التاريخ .

أمـلٌ لاَحَ لِـيْ عـلىٰ ذِروةِ الـغـيْـ
ـبِ ، ومِـنْ كُـوَّةِ الـصَّـبـاحِ الـمـنيـرَةْ
وَتـهَـادَىٰ الـزَّمَـانُ يـبـسـمُ بـالـنُّـو
رِ، وَشَـعَّـتْ بـروقُـهُ الـمـسـتـطيـرَةْ
أمـلٌ لاَحَ، فـاضـمـحَّـلَ، فـأودَىٰ
بـالأمـانِـيْ الـعـذابِ وسْطَ حـفـيـرَةْ
وَإذَا بـالـشُّـعَـاعِ يـبـدُوْ ظـلامـاً
وعـليْـهِ أسـدالُـهُ مـسـتـورَةْ
لاَ أرَىٰ غَـيْـرَ غـيـهـبٍ طَـبَّـقَ الـكَـوْ
نَ، وَمِـنْ خـلفِـهِ شـرورٌ خـطيـرَةْ
أحـدَقَـتْ بـالقـطِـيفِ مِنْ جَـانِـبيْـهَـا
حِـيـنَ أودَتْ بِـبـدرِ هٰـذِيْ الـجـزيـرَةْ

وَعَـلَيَّ الـظَّلامُ مَـدَّ رُواقـاً
لاَ أرىٰ بـسـمـةَ الـحـيـاةِ الـنَّـضـيـرَةْ
قَـدْ قَـضـىٰ الـلَّـهُ أنْ أعـيشَ كئـيـبـاً
وَأرَىٰ فـتـكـةَ الـقـضـاءِ الـمـريـرَةْ
لاَ أرَىٰ غـيـرَ أنـجـمٍ هـاويـاتٍ
ونـفـوسٍ تـهـفُـوْ لَـهَـا مـذعـورَةْ
وَعـلىٰ الـكـونِ ضـجَّـةٌ وعـويـلٌ
وعَـلىٰ الأُفـقِ دمـعـةٌ مـنـشـورَةْ
مَـنْ تُـرَىٰ ذٰلِـكَ الـشُّـعَـاعُ الَّـذِي أيْـ
ـقَظَ فِيْ نفسِيَ الـمنَـىٰ الـمقبـورَةْ
هُـوَ ذاكَ الإمَـامُ فـيْ كـلِّ جـيـلٍ
نـورُهُ سـاطـعٌ عَـلىٰ الـمـعـمُـورَةْ
سُـجِّـلَتْ فـيْ صـحـيـفـةِ الـخُـلِدِ ذكـرَا
كَ، وخُـطَّتْ بـأحـرفٍ مـسـتـنـيـرَةْ
أنْتَ أحييتَ بـالـقـطِيفِ نـفُـوسـاً
هِـي - لَـوْلاَكَ - أصـبـحَـتْ مـغـمُـورَةْ
وَهَـدَيْـتَ الـنُّـفُـوسَ بـالـعـلمِ والْـحَـ
ـقِّ. وأسـديـتَ نـعـمـةً مـشـكُـورَةْ

غَـرَسَـتْ فـيْ الـنُـفُـوسِ خُـلْقـاً زَكِيّـاً
غَـرَسَـتْ فيْ الـنُّفُـوسِ أزكَـىٰ سـريـرَةْ
خَـفَقَـتْ فَـوْقَ أنـجـمِ الـزُّهـرِ بـالـعلْـ
ـمِ ، فَـدَانَـتْ لَهَـا الـنُّفُـوسُ الـكـبيـرَةْ
وَسَقيْتَ الـقـطِيفَ سِلسَـالَـكَ الـعـذْ
بَ، وَأطـلقـتَ أنـفـسـاً مـأسُـورَةْ
وَحـيـاةً طـويـتَـهَـا فـيْ كـفـاحٍ
مـسـتـمـرٍّ حـتَّـى أقـمـتَ أمُـورَةْ
يَـا زَعِـيـمَ الـعـلُومِ ! ذِكـرَكَ بَـاقٍ
أنْـتَ فيْ الـدَّهـرِ صـفـحـةٌ مـنشُـورَةْ
وعَـلَيْـهَـا الـهُـدَىٰ يـرفُّ إبـتـسَـامـاً
مـثـلَ شـمسِ الـنَّـهَـارِ وَقْـتَ الـظَّهِـيـرَةْ
وَإذَا مَـا الـظَّلامُ أرخَـىٰ سـدُولاً
وَبَـدَتْ أنـجـمُ الـسَّـمَـاءِ الـمُـنـيـرَةْ
أسكبُ الـقلبَ فيْ الـدُّمُـوعِ الـقـوانِـيْ
فَـوْقَ لَـحـدٍ نـفسٌ بـهِ مـسـرُورَةْ
وَعَـلىٰ الـلَّحـدِ قَـدْ غَـرسـتُ زهُـوراً
سُـقِـيـتْ مِنْ دُمُـوعِـيَ الـمـنـثُـورَةْ



زهـرَةُ الـعـلمِ والـحـيـاةِ بـقـبـرٍ
أصـبَـحَ الـيَـوْمَ كـعـبـةً مـنـظُورَةْ

٢٠ صفر ١٣٦٤ هـ
٣ فبراير ١٩٤٥ م



دموع وعواطف

أُلقيت هذه القصيدة في الإحتفال ، الذي أُقيم لوالد الشَّاعر الإمام الشيخ علي الخُنيزي ، المتوفَّى في ٢١ ذي القعدة ١٣٦٣ هـ .

كما نُشرت في الذِّكرىٰ ، التي هي بقلم الأُستاذ الشَّيخ عبد الله الخُنيزي ، المطبوعة ١٣٧٠ هـ ١٩٥١ م .

أبتاهُ! فَاضَ القلبُ بالأحزانِ
وَعَدَتْ عليهِ طوارقُ الحدثانِ
أبتاه! قُمْ لِلخَطِّ فَهْيَ صريعةٌ . . .
رَهْنَ البِلىٰ وحوادثِ الأزمانِ
وَتَواتَرَتْ سُوْدُ الخطوبِ مطلَّةً
فِيْ الخَطِّ، مثلَ مسُفَّةِ العُقبانِ
أرثيْكَ بالقلبِ الَّذِيْ قَطَّعْتَهُ
وَأذبتُهُ وجداً، بدمعٍ قانِيْ
صَوَّرتَنيْ تمثالَ حزنٍ فيْ الورىٰ
قلِقَ الوسادِ مسهَّدَ الأجفانِ
ودفنتُ آماليْ بتُربتِكَ الَّتيْ
هِيْ كعبةُ الإسلامِ والإيمانِ

ونـفـضـتُ كـفِّـيْ مِـنْ تُـرابِـكَ يـائـسـاً
مِـنْ نـورِكَ الـهـادِيْ بـنِـيْ الإنـسـانِ
وسـكـبـتُ قـلـبِيْ فـوقَ لـحـدِكَ أدمـعـاً
ورشـفـتُ مـنْـهُ نـبـعَـةَ الـعِـرفـانِ
دمـعِـيْ وعـاطـفـتِـيْ أرقـتُـهُـمَـا دمـاً
مِـنْ جـفـنِـيَ الـبـاكِـيْ عـلىٰ الإنـسـانِ
مَـارَا عَـنِـيْ إلَّا بـنـعـيِـكَ هـاتـفٌ
هَـزَّ الـخـلـيـجَ بـصـوتِـهِ الـرَّنَّـانِ
فَفَـزِعْتُ لِلصَّـوتِ المُـريـعِ مُـكـذِّبـاً
مَـا كَـانَ هٰـذَا الامـرُ فـيْ حُـسـبـانِـيْ
فـإذَا الـخـلـيـجُ مـآتـمٌ وثـواكـلٌ
غَـرْقـىٰ بـبـحـرِ الـدَّمـعِ والأحـزانِ
هَفَتِ الـنُّجـومُ لِـروعـةِ الـهـولِ الَّـذِيْ
هَـزَّ الـخـلـيـجَ وَهَـزَّ كـلَّ جَـنَـانِ
إيـهِ (أبَـا حـسـنٍ)! وأنـتَ رسـالـةٌ
عـلويَّـةٌ، تُـتْـلىٰ مـدىٰ الأزمـانِ
قَـدْ كـنـتَ أنْـصَـعَ صـفـحـةٍ وضَّـائـةٍ
كـالـشَّـمـسِ سـاطـعـةً بـكـلِّ مـكـانِ

سَجَّلْتَ فِيْ التَّاريخِ أكْرَمَ سيرةٍ
جُعِلتْ لَهَا الأخلاقُ كالعنوانِ
أوْدَعْتَ فِيْ نفسِ الشَّبابِ معارِفاً
مصباحُهَا الهادِيْ إلىٰ العمرانِ
فِيْ مِفرقِ التَّاريخِ ذِكرُكَ خالدٌ
وقلادةٌ فِيْ جيدِ كلِّ أوانِ
طَوَّقْتَ جِيْدَ الخَطِّ أعظْمَ مِنَّةٍ
وَهَدَيْتَهَا لِلحقِّ بالإحسانِ
أرسلتَ نُورَ العلمِ مصباحَ النُّهىٰ
فَغَذى العقولَ شعاعُهُ الرُّوحانِيْ
غَذَّيْتَ أبناءَ القطيفِ بحكمةٍ
وَرفَعْتَهَا مِنْ هوَّة الخسرانِ
كَمْ مِنْ يدٍ بيضاءَ قَدْ أسْدَيْتَهَا:
كَرَماً وبِرّاً؟ هَلْ لَهُ مِنْ ثانِي؟!
وَنَشْرتَ رَاياتِ الجهادِ رفيعةً
فِيْ اللَّهِ لَمْ تطمَعْ بحُورِ جِنَانِ
قَدْ كُنْتَ نُوراً يُستضاءُ بهديْهِ
قَدْ كُنْتَ آمالاً لَنَا وأمانِيْ

قَــدْ أطفـأتْــكَ عـواصفُ الــدَّهِـرِ الــذِيْ

لاَ زَالَ يــرمِـيْ الــشُّــمَّ بـالــرَّجَـفَــانِ

قَــدْ كُـنْتَ لِلدِّينِ الـحنيفِ مُـجَـاهـداً

عَـنْـهُ بـأمـضـىٰ حـجَّـةٍ وبـيـانِ

حتَّى قـضـيتَ شـهـيـدَ دِيْـنِ مـحـمَّـدٍ

إنَّ الـشَّـهَـادةَ شـارةُ الإيـمـانِ

مَـنْ لِلْقـضـا؟ مَـنْ لـلعـويصِ يـحـلّهُ؟

مَـنْ لـلفـقـيـرِ الـمجْـهَـدِ الـعُـريـانِ؟

آثـارُكَ الـغـرُّ الـحـسـانُ خـوالـدٌ

هِـيَ كـالـشُّـمُـوسِ وضيئـةُ الـلَّمـعَـانِ

كَـمْ مِـنْ كـتـابٍ مشـرقٍ رَأدَ الـضُّـحـىٰ

قَـدْ غَـمَّـرَ الأرواحَ بـالـعِـرفـانِ

هٰـذَا «صــراعُ الـحقِّ» ـ بـعـدكَ ـ هـاتفٌ

يـبكـيْـكَ بـالـدَّمـعِ الهـتـونِ القـانِيْ

إنِّـيْ لأعْـجَـزُ أنْ أعُـدَّ مـنـاقـبـاً

مـحـفـوفـةً بـالـخُـلْقِ والـرِّضـوانِ

أبـتـاه! إنْ جَـنَّ الـظَّلاَمُ وأشـرَقَـتْ

شُـهْـبٌ وَسَـادَ الـصَّـمـتُ فِيْ الأكـوانِ

أنصِتْ وراءَ السِّترِ تَسْمَعْ زفرتِي

وتُشاهِدِ القلبَ المذابَ العانِيْ

إشرَحْ لَنَا لُغْزَ المماتِ وسرَّهُ

إنَّ المماتَ لآيَةُ الرَّحمٰنِ

١ ربيع الأول ١٣٦٤ هـ

١٣ فبراير ١٩٤٥ م


لاتشیروا آلامه

نَظَمَ الشاعر هذه القصيدة ، بمناسبةٍ أثّرت عليه ، بعد عامين مِنْ وفاة والده .

ثم أُلقيت في الحفل التّأبينيّ لوالده ، في الذِّكرى الخامسة ، وكانت سنة ١٣٦٨ هـ .

لا تُثيرُوْا آلامَهُ ودعُوْهُ
غافياً، يستجمُّ فيْ أدواحِهْ!
ودعُوْهُ يغفُوْ علىٰ زنبقِ الخُلـ
ـدِ، يُذيعُ النَّسيمُ أزكىٰ نُفاحِهْ
ودعُوه فيْ جنَّةِ الخُلْدِ يُسقىٰ
مِنْ كُؤُوسِ النّعيمِ أعذَبَ راحِهْ
لَا تُثِيرُوْا عواطفَ السُّؤددِ الفخْـ
ـمِ ، فَفِيْ لحدِهِ بقايَا طِماحِهْ
هُوَ فجرٌ علىٰ القطيفِ مطلٌّ
يستمدُّ القطيفُ مِنْ مصباحِهْ
قَبَسَ الفجرُ نوَره مِنْ سناهُ
فاكْتَسَتْ بالضياءِ كلُّ بطاحِهْ
هُوَ فيْ صفحةِ الجهادِ سطورٌ
سُجِّلتْ يومَ ختمِهِ وافتتاحِهْ

هُوَ فِيْ مفرقِ الجهادِ مثالُ
عبقريٌّ يشعُّ مثل صباحهْ
حامِلٌ عبءَ شعبِهِ الخَافِقِ الْـ
ـمنكُوبِ قلبٌ مضمَّخٌ بجراحهْ
خرَّ عنْ أُفقِهِ عَلىٰ دوحْةِ الْـ
ـخُلْدِ، فَحيَّتْهُ بابتسامِ نجاحهْ
وقيانٍ يعزفْنَ فيْ جنَّةِ الخُلْدِ
ويبسمْنَ كابتسامِ أُقاحهْ
سدرةُ المنتهىٰ جلالٌ ونورٌ
ونعيمٌ يرفُّ فوقَ وشاحهْ
فوقَها منزلُ الإمامِ على القبَّـ
ـةِ، يسمُوْ محلِّقاً بجناحهْ
إقرأُوْهُ ملءَ القطيفِ كتاباً
فيْ سطورٍ مخطوطةٍ مِنْ كفاحهْ
قدْ وَعَاهُ القَطِيفُ: حكماً، وعلماً
يتغنَّى بمجدِهِ فِيْ صباحهْ
ضَويَتْ صفحةُ العلومِ مِنَ الخَـ
ـطِّ، وَدَبَّ الرُّكُودُ فِيْ أرواحهْ

طُـوِيَـتْ صـفـحـةُ مِـنَ الـكـرَمِ الْـ
ـحُـرِّ، وقـلـبٌ يـفـيضُ مِـنْ أتـراحِـهْ
أخْـمَـدَ الـمـوتُ شـعـلةَ الـمـجْـدِ وَالْـ
ـحـقِّ فَـمَـاذَا أرادَ يـومَ انـتـزاحِـهْ؟!
ألِـنَبقىٰ فِـيْ ظـلمـةِ الـجـهْـلِ عـمـيـاً
بـيـنَ أهـوائِـهِ وعـصْـفِ ريـاحِـهْ؟!
نَـمْ هـنـيـئـاً فـأنـتَ فـيْ الـخُـلْدِ نـورٌ
وابـتـسـامٌ عـلىٰ ثـغـورِ مـلاحِـهْ
لـيسَ يخشىٰ الـفـنـاءَ مَنْ كَـوَّنَ الـشَّعْـ
ـبَ: عـلومـاً، وَشَـاعَ فـيْ أشـبـاحِـهْ

٢٨ صفر ١٣٦٧ هـ
١٠ يـنـايـر ١٩٤٨ م



أُبيّ

هذه القصيدة ـ وما قبلها مِنْ قصيدتين ـ سَجَّلَ الشَّاعر فيها : مصابَهُ بوالده ، وكان فجر حياته .

وَفقدُ والده، وإصابته في عينه ، هما : العاملان ، اللَّذان يُمدَّان شعره ، بألوان الحزن .

خيالُكَ لَمّا يَزَلْ يَا أبِيْ
يمدُّ عليَّ ظلالَ الحنَانْ

وَمَا جَفَّ ينْبوعُكَ العاطِفِـ
ـيُّ : حنوّاً عليَّ كَظِلِّ الجِنَانْ

وَفَجَّرْتَ فِيْ خاطِرِي جدولاً
فأنبتَ فِيْ دربِيَ الأُقحُوَانْ

يَقِينِي مرارَة لَفْحِ الحيَـ
ـاة ، ووهْجَ الشَّقاءِ وذلَّ الهوَانْ

وصوتُكَ مَا زَالَ فيْ مسمعِيْ
صَداهُ يَردَّدُ فيْ ذَا المكَانْ

* * *

فَيَبعثُ لِيْ مِنْ وراءِ السِّنيْـ
ـنَ: مثالَ الأُبوَّةِ أُفقَ المنىٰ

بـرَغْـمِ السِّـنيـنَ الـطِّوالِ الـسبـعَـا
دِ، تـعـيشُ مـعِـيْ رغْـمَ أنْـفِ الـفَـنـا
وَشَـخـصُـكَ مَـا زَالَ فـيْ نـاظـرِيْ
يُـضيـىءُ لِـيَ الـدَّربْ مـلءَ الـدُّنـىٰ
زَرَعْـتَ الـهـدايـةَ وسْطَ الـقُـلوْ
بِ، وأنـبـتَّ فـيْ دربـهـا الـسَّـوسَـنـا
حيـاتُـكَ خـصْـبٌ كـخـصْـبِ الـرَّبـيْـ
ـعِ: جـداولَ ينـسـابُ منـهـا الـسنىٰ

٢٥ محرم ١٣٨٠ هـ
١٩ يـوليـو ١٩٦٠ م



بعد أربعين عامًا

كَتَبَ الشَّاعر هذه القصيدة بعد أنْ مَرَّ ـ على وفاة والده المقدَّس الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي ـ أربعون عاماً هجريّاً حيث إختاره الله في ليلة الأربعاء الموافق ٢١ من شهر ذي القعدة عام ١٣٦٣ هـ الموافق ١٩٤٤ م .

فكانت هذه القصيدة تُصوِّر الفراغ الذي تَرَكَهُ والد الشَّاعر وتُصوِّر الذِّكريات وما فيها مِنْ : مشاهد وأصداء .

أبتاهُ! والأعوامُ مَرَّتْ مثلَ أحلامِ السَّرابِ!
وتواثَبَتْ أطيافُهَا في مقلتِيْ مثلَ الحِرابِ
الأربعونَ كأنَّهَا ليلٌ تمرُّ بلاَ شهابِ
وشذَىٰ حديثك كالرَّبيع يضوعُ مِنْ زهْرِ الرَّوابِيْ
وكأنَّ صوتَكَ هاتفٌ حيٌّ بأجيالِ الشَّبابِ
عودُوا إلىٰ الإسلامِ !عودُوا ـ يا بَنِيَّ ـ!إلىٰ الكتابِ
وَزَرَعْتَ حرفَكَ فيْ الحياةِ فَشَعَّ دنياً مِنْ قبابِ
منْهُ الجداولُ فُجِّرتْ تناسبُ حرفاً مِنْ عجابِ
وَفَرَشْتَ خِصْباً فيْ الدُّروبِ فملؤُهَا فَيْءُ الرِّغابِ
الأربعونَ كأنَّهَا قِطَعٌ مِنَ اللَّيلِ الغُرابِ
وَصَدَاكَ رَنَّ بمسمعيْ فيهِ النِّداءُ إلىٰ الجوابِ:
أنَا كالصَّباح يطلُّ فيْ مُقَلٍ ويسرِيْ فيْ السَّحابِ

كـالفجرِ خَصَّـلَ ضوءُهُ عُقَـداً على متْنِ الهِضابِ
أشعلْتَ حـرفَكَ ضـوْءَ مصباحٍ يُضيءُ بكـلِّ بابِ
فنجـانُكَ الشَّفَّـافُ شَـعَّ بقهـوةٍ مثْـلَ الخِضَـابِ
الأربعـونَ تَجَسَّدتْ أطيـافَ حـزنٍ مِنْ «غـلابِ»
وكـأنَّ شخصَـكَ مـاثِـلٌ حيٌّ يُخفِّفُ مِنْ صعـابيْ
وهُنَـا كتابُـكَ لاَ يَزَالُ يضـوعُ : مجـداً مِنْ مَـلابِ
ويـراعُـكَ المِعـطاءُ فَتْحٌ مِنْ : جهـادٍ أوْ طِـلابِ
نَوَّرْتَ أفكارَ الشَّبابِ . . . أزلْتَ ليلاً مِنْ ضبـابِ
لاَ زلتَ حيّاً فيْ الخُلودِ تطلُّ مِنْ خلْفِ الحجـابِ

٢٤ ذو الحجة ١٤٠٣ هـ

١ سبتمبر ١٩٨٣ م



بعد خمسين عامًا

هذه القطعة قَالَها الشَّاعر، بعد مرور خمسين عاماً هجريةً، على وفاة والده ، حيث أطلَّتْ عليه ذِكراه .

لـمحتُـكَ طيـفـاً خـلال الـسِّـنيْـ
ـنِ، تـمـرُّ بـخـاطِـرهَـا الـثَّـائـرِ

وتُـطوىٰ الـسِّـنيـنُ الـجسـامُ الـعـظَا
مُ، كـطيِّ الـسِّـجـلِّ إلـىٰ الـنَّـاظـرِ

أخـمـسـونَ عـامـاً مَـضَـتْ لَـمْ تَـزَلْ
تـعـيشُ عَـلىٰ قـمَّـةِ الـحـاضِـرِ؟!

أخـمـسـونَ عـامـاً مَـضَـتْ لَـمْ تَـزَلْ
تـدورُ مـعَ الـفـلَـكِ الـدائـرِ؟!

وتُـشـرقُ فـيْ عـتـمـاتِ الـحـيَـا
ةِ: صـبـاحـاً يُـنـيـرُ إلـىٰ الـسَّـائـرِ

٢١ ذو القعدة ١٤١٣ هـ
٢ مـايـو ١٩٩٣م



بين الحياة والموت

إلى إبني حسين الـذي عاش طـوال أيامـه في برود من السقم والألم لأنـه أصيب بالثلسيميـا ، وكلما أسعف بـدم أحتـاج إلى دم جديد حيث الكريات الحمراء تموت .

وهذه القصيدة تمثل الواقع المرير .

وقد أعطى الشـاعر صـورة ناطقـة استمدهـا من واقع تجـربته المريرة .

جَـفَّ نبْـعُ الـحـيـاةِ مِـنْ وجـنـاتِـهْ
فـاسكبِي دمعَـكِ عـلىٰ قسـمـاتِـهْ
غَـاضَ هـذا الجمـالُ من وجهِـهِ الـطَّلْـ
ـقِ ومَـاتَ الـرَّبـيـعُ فـوقَ لُـهـاتِـهْ
عَـاشَ طُـوْلَ الـحـيـاةِ فـي غـصَّـةِ الآ
لَامِ يُـسـقـىٰ مِـنْ كـأْسِـهِ قـطراتِـهْ
لـيسَ يـدِريْ كـيـفَ الـتَّـفَلُّتُ مِـنْ قبْـ
ـضةِ داءٍ قَـضَـىٰ عَـلىٰ حـركـاتِـهْ
قَـدْ حَـكَىٰ الـوَرْسَ جسمُـهُ فـيْ ذبـولٍ
وتـمـشَّـىٰ فـيْ: عـيـنِـهِ، وسـمـاتِـهْ
لَـمْ يَـذُقْ راحـةً وَلَا عَـرَفَ الأُنْس
ولا لـحْـظَةً تَـمُـرُّ بِـذَاتِـهْ

ذَابَ ذَوْبَ الشُّموعِ فِيْ راحةِ الأ
مراضِ، مثلَ الورودِ في شجراتِهْ
قَدْ رماهُ المنُونُ نبْلَ قسِّيٍّ
منذُ جاء الحياةَ مِنْ ساعاتِهْ
كلُّ شيّءٍ قَدْ مَات في جسمِهِ المَهْزُو
لِ، إلَّا بقيَّةً مِنْ صفاتِهْ
عقلُهُ، والذَّكاءُ، والصَّبرُ كال
أنوارِ، شَعَّتْ تُضيءُ في حالكاتِهْ
هيَ بقياً مِنْ زادِهِ فِيْ دروبٍ
مُلأتْ بالمصابِ مِنْ مأْساتِهْ
فأطلَّتْ أشباحُهَا مِنْ عيونٍ
جامداتٍ، والموتُ في نبضاتِهْ
هُوَ بينَ: الحياةِ، والموتِ كالزَّوْ
رقِ، طاحت مجدافُهُ مِنْ حماتِهْ
وسْطَ موجٍ، فيهِ العواصفُ هُوْجٌ
ثائراتٌ، طَغَتْ علىٰ جنباتِهْ

٢٣ محرم ١٣٨٨ هـ
٢١ إبريل ١٩٦٨ م



إلى ولدي حسين

يصف الشَّاعر ـ في هذه القصيدة ـ ذهـابَه بـإبنه حسين ، إلىٰ المستشفىٰ المركزي ، بمدينة الـدَّمَّام ، الـذي تعوّد أنْ يُـراجعه ، بين : آونة وأُخرىٰ، لإسعافه بكميَّةَ الدَّم ، لإنقاذ حياته . . .

فـإنَّ علاجـه الوحيـد : إرسال كميَّـةٍ مِنَ الدَّمِ تـزيـد وتنقص حسب حاجة جسمه ، إلىٰ الدَّم الذي يُقرِّره الطبيب الأخصائي .

ووصْفُ الشَّـاعر يتـركَّز ـ في هـذه القصيدة ـ علىٰ الـذَّهـاب الأخير .

فَقَـدْ وافاه الأجـل : مساء اليـوم ، الـذي نـزل فيـه مستشفـاه المعهود . . . !

سَلَّمَـهُ إلىٰ المستشفى : إنسـانـاً متحـرِّكـاً، وتسلَّمـه : جثَّةً هامدةً . . . !

والأمر كلُّه للَّهِ جلَّ شأنه .

ذهبتَ إلـى «مصحٍّ» فـي الصَّـبـاح
وَطـيْفُ الـموتِ فـي كـلِّ الـنَّـواحـيْ

نـظرتَ إلـى سـريـرِكَ فـي ذهـولٍ
تُـودِّعـه بـألـفـاظٍ فـصـاحِ

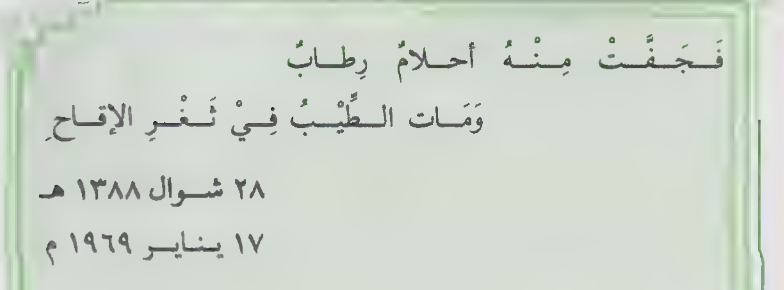
تـقـولُ : أبي ! وصـوتُـكَ فـيْ خشـوعٍ
دَنَـا أجـلـيْ وَقَـدْ حـانَ انـتـزاحِـيْ

وَدنِّــيْ لَــمْ يُــفَضَّ الــخــتــمُ عــنْــهُ
وَلَــمْ يــطلعْ عــلىٰ الــدُّنــيَــا بــراحِ
وبــرعــمُ زهــرِيَ الــفــوَّاحِ لَــمَّــا
يُــفــتَّــحْ جــفــنَــهُ نــورُ الــصَّــبــاحِ
لَــبســتَ الــدَّاءَ، طــولَ الــعــمــرِ: بــرداً
مــوشَّــى بــالــمــآسِيْ والــمــنــاحِيْ[1]
وكــنــتَ تــعُــوم في صــمــتٍ عــمــيــقٍ
كــأنَّــكَ وسْطَ مــيــدانِ الــكــفــاحِ
ســأنــفضُ طــيْــفَ لــيــلاتٍ نــكــادٍ
وأطــرحُ عــبْــئَــهَــا قــبْــلَ إصْــطــبــاحِ
فــإنَّ الــمــوتَ مــبْــرِئُ كــلِّ ســقْــمٍ
وإنَّ الــمــوتَ تــضــمــيــدُ الــجــراحِ
وســرْنَــا نــنــهــبُ الــدَّربَ انــتــهــابــاً
ونــقــطعُــهُ كــبــرقٍ، أوْ ريــاحِ
وأنْــتَ تُــوزِّعُ الــنَّــظراتِ صــمْــتــاً
عــلىٰ تــلــكَ الــمــحــانِــيْ والــبــطاحِ

---

(١) جمع نياحه على خلاف القياس .

وَلَاحَتْ منكَ لَفْتَاتٌ دِقَاقٌ
إلىٰ «مبنىٰ الإذاعةِ» فيْ انْسراحِ
تَشُدُّ علىٰ يميني فيْ حنانٍ
وقلبُكَ: خافِقٌ: خفْقَ الجناحِ
تُشيرُ إليَّ عنْ سرٍّ خطيرٍ..
فَبَعْدَ اليومِ لَا رَاحٌ بِرَاحِ
وَتَفْتَرُّ الشِّفاهُ الذُّبْلُ ضحكاً
لَهُ فيْ القلبِ وَخْزَاتُ الرِّمَاحِ
لِتَبقىٰ ذكرياتٍ حافزاتٍ...
لِشِعْرِيَ أنْ يميلَ إلىٰ مزاحِ!
وسرنَا صامِتَيْنِ إلىٰ مصحٍّ
نَزَلْتَ بِهِ، لِتَعجلَ فِيْ الرَّواحِ
ثمانٌ كُلُّهَا دنياً صراعٌ...
مِنَ الآلامِ فيْ الجسمِ المباحِ
وَمَا أجدىٰ سلاحُ الدَّمِ فيْهِ!
فإنَّ الموتَ أفْتكُ مِنْ سلاحِ!
وَمرَّتْ ساعةٌ فيهَا المنَايَا
عَصَفْنَ بغصنِهِ عصْفَ الرِّياحِ



فَـجَـفَّـتْ مِـنْـهُ أحـلامٌ رِطـابُ

وَمَـاتَ الـطِّيْـبُ فِـيْ ثَـغْـرِ الإقـاحِ

٢٨ شـوال ١٣٨٨ هـ

١٧ يـنـايـر ١٩٦٩ م



وإابناه

هذه القصيدة يرثي بها الشّاعر إبنَه حسيناً المتوفّى في السَّاعة الخامسة والنّصف ، بالتوقيت الزّواليّ ، مساء الثُّلاثاء ، الموافق ١٩٦٨/١٢/٣١ م ليلة الأربعاء ١٢/١٠/٨٨ هـ .

وَقَدْ شُيِّع في يوم الأربعاء ، مِنَ التَّأريخ نفسه ، الموافق ١/١/٦٩ م يناير .

وقد وُلد به ٣ صفر ، عام ١٣٨٠ هـ ٢٨/٧/١٩٦٠ م .

صعِّدِيْ زفرةً، أطيلِيْ البكاءَ
فحسينٌ قَدْ فارَقَ الأحياءَ!

ليلةَ الأربعاءِ دوَّىٰ صدىٰ النَّاعيْ
بصوتٍ، يُشقِّقُ الأجواءَ

مَاتَ مَنْ عاشَ فيْ حياةِ سِقامٍ
لَمْ يذُقْ فيْ الحياةِ قَطُّ هناءَ

فإذا بيْ أمامَ جثمانِكَ الصَّا
متِ أُذرِيْ مِنَ الجفونِ الدِّماءَ

فرفعتُ الرِّداءَ عَنْكَ، لعلِّيْ
أُبصرُ اليومَ بسمةً، أوْ ضياءَ

فإذا بالصَّباحِ فيْ جفنيَ الظَّمـ
ـآنِ: ليلُ يُضاعفُ الظَّلماءَ

لَـمْ أعُـدْ أبـصـرُ الّـذِيْ كـانَ فـيْ الْـبـ
ـيـتِ جـمـالاً، وكـانَ فـيْـهِ رُواء

مِـنْ لسـانٍ عـذْبِ الـمقـاطـعِ فـي اللَّفْـ
ـظِ، كَـسِـحـرٍ، يـهـزُّنـا إغـراءَ

فَـصَـدًا صـوتِـهِ الـجمـيـلِ كـألْـ
ـحـانٍ، بِـأُذْنَـي، تُعيـدُ لِـيْ الأصـداءَ

لَـمْ تـزَلْ صـورةً أمـامَ عـيـونِـيْ
تـمـلأُ الـبـيـتَ: غـدوةً، ومـسـاءَ

لَـمْ أعُـدْ أُبـصـرُ الَّـذِيْ كـانَ كـا
لـطَّيـفِ: نـحـولاً يُـجـرِّرُ الأعـبـاءَ

لَـمْ يـضِـقْ صـدرُه لِـمَـا هُـو فِـيْـهِ . . .
مِـنْ بـلايـاً، تُـزعـزِعُ الأقـويـاءَ!

كـيْـفَ أسـلُوكَ يـا حـسـيـ
ـنُ! وَمَـا زلـت بـعـيـنَـيَّ صُـورةً غـرَّاءَ

قَـدْ قـضـيْـتَ الـثَّـمـانَ، في قـبـضـةِ الآ
لامِ، تُـسـقـى مِـنْ كـأْسِـهَـا الأرزاء

مَـا رأتْ عـيـنُـكَ الـطُّفُـولـةَ كـالأطْـفَـ
الِ: لـهْـواً ومُـتْـعَـةً، وغـنـاءَ

قَـدْ لَبستَ الأمـراضَ فيهَـا: وشَـاحـاً
وَتَـجـلْبـبـت بـالـشَّـقـاءِ: رداءَ

لَـمْ تَـذُقْ نغبـةً مِنَ الـفـرَحِ الـهـا
نِـيْ، ولَـمْ تـلمَحِ الـحـيـاةَ بـهـاءَ

طَـالَمَـا قَـدْ بكيتَ مِنْ لبسِـكَ البيْـ
ـتَ، وأحببـتَ لـو حَـطَمْتَ الـبنـاءَ

لِـتَـرى عـالَـمَ الـطُّفُـولـةِ أفْـ
ـرَاحـاً، تَـسَلْسَلْنَ: روعـةً، ورُواءَ

كَـمْ تـمـنـيَّـتَ أنْ تـكـونَ مـعَ الأ
طفـال، تلْهُـو: حمـامـةً..... بيضـاءَ

تـغـرِسُـوْنَ الـبـذورَ والـوردَ والـرَّيْـ
ـحَـانَ، تـسـقُـونَ روضـةً غـنَّـاءَ

هـكـذَا عـشـتَ... فـيْ الـحـيَـا
ةِ، وَقَـدْ مُـتَّ نقيًّـا، وبسـمـةً عـذراءَ

وَسَـقـىٰ قـبـرَكَ الإلَـهُ مِـنْ الـلُّطْـ
ـفِ: شـآبـيـبَ ديـمـةٍ وطـفـاءَ

٢٢ شوال ١٣٨٨ هـ
١٠ ينـايـر ١٩٦٩ م


النهار الصّريع

هـذه القصيدة مهـداةٌ إلىٰ روح الشَّاعـر المبدع علي محمـود طه .

وقَدْ نُشرت في مجلَّة الكتاب المصريّ ، بالعدد الثـاني ، مِنْ سنتها الخامسة .

خَـرَّ عَـنْ وكـرِهِ مـهـيْضَ الـجـنـاحِ
شـاعـرُ: الـزَّهـرِ، والصِّبَـا، والمِـلاحِ
فَـهَـوَتْ كـأْسُـهُ، وفـيـهَـا بـقـايَـا
خـمـرةٍ مِنْ طـيـوفِـهِ كـالـصَّـبـاحِ
جَـمَـدَتْ فـوقَ ثـغـرِهِ خـمـرةُ الـشِّـعـ
ـرِ، وَجَـفَّـتْ عَـلىٰ فـمِ الأقـداحِ
وَتَـلاشَـتْ مِنْ عـيـنـهِ صُـوَرُ الـحُسْـ
ـنِ. ومـعـنًى مثـلَ الـزُّهـورِ الصِّـبـاحِ
وَصَـحَـا الـنِّـيـلُ مِنْ سُـبـاتٍ عـمـيـقٍ
نـاشـداً عَـنْ هـزارِهِ الـصَّـدَّاحِ
غـرفـةُ الـشَّـاعـرِ الـضَّـحـوكِ عـلـيهَـا
شَـبَـحُ الـمـوتِ خـافـقٌ بـالـجـنـاحِ

وبهَا طيفهُ يحومُ عليْها
كالفراشاتِ فيْ ذرىٰ الأدواحِ
هَلْ شهدتُمْ مِنْهُ بقايَا شعاعٍ ؟
أم مَحَاهُ مِنَ الحقيقةِ ماحِيْ؟
صُرِعَ الشِّعرُ فِيْ الكنانةِ حتَّى
خَفَتَتْ مِنْهُ نغمةُ الملاَّحِ
أينَ «جندولُهُ» الذيْ كانَ كالنَّجـ
ـمِ ، خفوقاً فيْ عالَمِ الأرواحِ
إنَّهُ طائرُ الخلودِ مَع الفجْـ
ـرِ، تغنَّى بسرِّهِ الوضَّاحِ
مصرع قَدْ كَسَا الكنَانَة والشَّا
مَ، دويّاً مجلجِلاً كالرِّياحِ
فإذَا مصرُ كلُّهَا صرخاتٌ
تتعالىٰ في: أنَّةٍ ونُواحِ
كَفِّنُوْا الشَّاعرَ العظيمَ مِنَ الفجْـ
ـرِ، وَلُفُّوْهُ فيْ زهورِ الإقاحِ
فهناكَ الزُّهورُ تسكبُ دمعاً
مِنْ شذاهَا يضوعُ فيْ الإصباحِ

قـدْ هَـوَتْ أنـجُـمُ الـثّـقـافـةِ مِـنْ مـصـ

ـرَ، تـبـاعـاً كـخـفـقـةِ الـمـصـبـاحِ

سَنَـةٌ قَـدْ طَـوَتْ يـدُ الـمـوتِ مِـنْـهَـا

عَـلَمَ الـشِّـعـرِ والـبـيـانِ الـصُّـراحِ

بنتَ فـرعـونَ امسحِيْ الـدمَّـعَ بـالكفِّ

ومُـرِّيْ بـهَـا عـلىٰ ذِيْ الـجـراحِ

أنتِ يَـا مصـر! مَـهبِطُ الـشِّـعـرِ فـيْ الشَّـر

قِ، فَـشعِّـيْ كـالـكـوكـبِ الـلَّمَّـاحِ

وارفـعِـيْ بـنـدَهُ عـلىٰ ذروة الـغـرْ

بِ، وردِّيْ مـواسـمَ الأفـراحِ

إنَّ هٰـذا إكـليـلُ شـعـرٍ ضـعِـيـهِ

فـوقَ قـبـرٍ مـكـلَّلٍ بـالـنَّـجـاحِ

٢٩ محرم ١٣٦٩ هـ

٢٠ نوفمبر ١٩٤٩ م



نثر

هذه القصيدة ، قالها الشّاعر مؤبّناً الزعيمَ الحجّة ، سماحة الشَّيخ علي أبو عبد الكريم الخنيزي .

وَقَدْ نُشرت في الذِّكرىٰ ، المطبوعة ١٣٧٢ هـ .

التي قام بتأليفها الأُستاذ الشيخ عبد الله الخُنيزيّ .

كَانَ كالطَّودِ شامخاً فيْ الفضاءِ

هازءاً بالعواصفِ الهوجاءِ!

يتلقّىٰ أحداثَهَا باسِمَ الثَّغْـ

ـرِ، بصدرٍ رحبٍ كصدْرِ الفضاءِ

شَقَّ فيْ صخرةِ الحياةِ مكاناً

وتعالَىٰ في قمَّةٍ شمَّاءِ

وأطلَّتْ أحلامُهُ مِنْ فؤادٍ

فيْ عيونٍ مشبوبةِ الأضواءِ

ظامئاتٍ إلىٰ الحياةِ، إلىٰ المجْـ

ـدِ، حيارَىٰ كالدَّمعةِ الخرساءِ

فَتَهَافتْنَ فِيْ كُؤوسِ العذارَىٰ

لنداءٍ مرجَّعِ الأصداءِ

فيْ ضميرِ الحياةِ، قَدْ غَرَسَ اللَّـ

ـهُ، نواةَ الزَّعامةِ العصماءِ

خَلَقَتْ مِنْ ظِلالِهَا مَا يقِيْ الرَّكـ
ـبَ، جِنساناً فيْ لفحةِ الصَّحراءِ
فَنَمَتْ دوحةً فأنبتَتِ العِـ
زَّ، ثمارَ الزَّعامةِ البيضاءِ
فَبَنَتْ للحياةِ مجداً جديداً
رَفَعتْهَا بالعلمِ للجوزاءِ
فَعَلِيٌّ فيْ قبَّةِ المجدِ كالنَّجْـ
ـمِ، تَلاَلاَ فيْ اللَّيلةِ السَّوداءِ
عبقرِيُّ الإيمانِ مَا لاَمَسَتْ كفَّـ
ـاهُ، دنيَا مآثمٍ، أوْ رِياءِ
طاهِراً كالغمامِ، كالفجْرِ، كالوردِ:
ضحوكاً، كاللَّيلةِ القمراءِ
حَطَّ كالنَّسرِ فوقَ عرشِ القضاءِ
بجناحٍ يَهْزَا مِنَ الأنواءِ
مُصحِراً للخصومِ غيَر مذَاجٍ
نافذَ الحكمِ، كالقَضَا فيْ القضا
قَدْ طَوَىٰ عمرَهُ الجليلَ كفاحاً
وجهاداً كالصَّفحةِ الحمراءِ

يَتَهَادَىٰ عَلَىٰ مَنَاكِبِ دنيا

فِيْ سماءٍ محمومةِ الأجوَاءِ

ضَاقَ ذرْعاً بعزمِهِ ساسةُ الجيْـ

ـلِ، وَضَجَّتْ مجروحةَ الكبرياءِ

وارتَمَتْ حولَ وكرِهِ تلثمُ الكفَّ

خشوعاً للهيبَةِ الرَّوعاءِ

أيُّهَا النِّسرُ! كَيْفَ مِلْتَ عَنِ الوكْـ

ـرِ؟، وأُلقيتَ مِنْ سماءِ العلاءِ؟

أيُّهَا النِّسرُ! لفتةً منْكَ للوكْـ

ـرِ، فَقَدْ حَلَّهُ غرابُ الفناءِ

إنَّمَا أنتَ ديمةٌ تغسِلُ الإثْـ

ـمَ، ونورٌ فيْ المقلةِ العمياءِ

كنْتَ كالنُّورِ فيْ جفونِ اليتامَىٰ

وظِلالاً تحنُو عَلىٰ البؤساءِ

نَمْ هنيئاً فأنتَ إضمامةُ المجْـ

ـدِ، وإشراقةُ الرَّجَا الوضَّاءِ

١٥ رمضان ١٣٧١ هـ

٧ يونيه ١٩٥٢ م



فيِ الدُّجى

هذه القصيدة ، كَتَبهَا الشَّاعر، مؤبِّناً العلاَّمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد علي الخُنيزي ، المتوفّى عام ١٣٨٢ هـ ، في اليوم الثَّامن ، من شهر شوال .

وأُلقيت في المأتم المقام الزَّاخر بالجموع .

صرخَةٌ في الدُّجىٰ كعصْبِ الرِّياحِ
قَدْ تَعَالَتْ تشقُّ أُذْنَ الصَّباحِ

رَوَّعَتْ خَطنَّا فَهَبَّ مِنَ النَّوْ
مِ : أسيرَ المصابِ، دامِيْ الجراحِ

وَأفَاقَتْ جبْروتُ[1] ترتشِفُ الحزْ
نَ: كُؤوساً تفيضُ بالأتراحِ

فأفقنَ علىٰ صباحٍ مُدَمّىً
باهتِ اللَّونِ خامدِ الإصباحِ

هاتفٌ قَدْ نَعَاكَ فِي صوتِهِ الدَّا
وِيْ، تَعَالىٰ يشقُّ أُذُنَ البِطاحِ

مَاتَ شيخُ القطيفِ فابكُوْهُ دمعاً
وطواهُ القضاءُ خلْفَ الصِّفاحِ

---

(١) جبروت : إسمٌ مِنْ أسماء القطيف في اللُّغة الفينيقية .

لَـنْ تـراهُ الـعـيـونُ نـجـمـاً مـطلاًّ
يَـتَـلالا كـالـكـوكـبِ الـوضّـاحِ
سُـكـبـتْ فـوقَـهُ الـقـلُوبَ وَذَابَـتْ
فِـيْ حـنـيـنِ الأرواحِ لـلأرواحِ
والـغـوانِـيْ فـيْ مـنـظرٍ بـاهـتِ الـلَّو
نِ، لَـبِسْنَ الـدُّجىٰ مكـانَ الـوشـاحِ
طُـويتْ صفـحـةٌ مِنَ الـعـمـرِ بيضـا
ءُ، ونـفسٌ مـصـوغـةٌ مِـنْ صـلاحِ
مُتَّ - يـا شيُـخ ! - والـنُّفُـوسُ عَـطَاشَـا
لِـحـديـثٍ مـسـلسـلٍ، مـثـلَ رَاحِ
قَـدْ فَـقَـدْنَـاهُ صـالـحـاً عـبـقـريّـاً
سـاهـراً فـيْ مـعـارِكِ الإصـلاحِ

١٢ شوال ١٣٨٢ هـ
٧ مـارس ١٩٦٣ م



وقفة

عندما شاهدتُ جثمان ابن أخي المرحوم عبد الرَّؤُوف الخُنيزي المتوفّى ١٣٩١/٣/١٢ هـ ارتجلت الأبيات التالية .

كأنيِّ والحوادثَ سيْرُ خطٍّ
تسيرُ بِنَا تباعاً فيْ الزَّمانِ

فَنَجْريْ فيْه فيْ شوطٍ بعيدٍ
كأنَّا فيْ يديْهَا كالعنانِ

فَمَا عبدُ الرَّؤُوفِ سَوىٰ ظِلالٍ
تراءَت مثلَ أخيلةِ المحانِيْ

١٢ ربيع الأول ١٣٩١ هـ
٧ مايو ١٩٧١ م



ذكرى في مأتم

هـذه القصيـدة قـالهـا الشَّـاعـر مؤبِّنـاً العـلاَّمـة الشيـخ فـرجْ العمران ، المتوفَّىٰ في ١٣٩٨/٣/٢٢ هـ .

وَقَدْ هَزَّتْ الشَّاعرَ نكبـةُ المصابِ، لمَـا للفقيد الغـالي مِنْ يدٍ علىٰ الشَّاعر لا علىٰ البلاد فحسب فهو : أُستـاذه حيث دَرَسَ على يديه : المغني ـ في النحو ـ والحاشية ، والشمسية في ـ المنطق ـ والمطول في المعاني والبيان .

وَقَدْ أُلقيت هذه القصيدة في ذكرىٰ الأربعين .

هَـبَّ مِـنْ نـومِـهِ وفـيْ أجـفـانِـهْ
بُـقْـيَـةٌ مِـنْ حـيـاتِـهِ فـيْ دنِـانِـهْ
سَـكَـبَ الـمـاءَ لـلطَّهُـورِ ولـكـنْ
كـانَ روحـاً تـجـرِيْ عـلىٰ جـريـانِـهْ
فَـمَضَـتْ روحُـهُ مِـن الـجـسـمِ كـالـنُّـوْ
رِ: صـفـاءً ومِـنْ خِـلالِ بَـنَـانِـهْ
عَـرَجَـتْ للسَّـمـاءِ، لـلخـالِـقِ الـجبَّـا
رِ، تُـلِقـيْ أعـبـاءَهَـا فـيْ جِـنـانِـهْ
فَـإذَا بـالـنَّـعـيِّ دَوَّىٰ صـداهُ
يـمـلأُ الـخطَّ مِـنْ شـجـيٍّ لـسـانِـهْ

استبينوهُ ربَّما كانَ وهماً
أو خيالاً ملفَّقاً مِنْ بيانِهْ

بلْ أذيعُوهُ يملأُ النَّفسَ شجْواً
ويهدُّ الحليمَ مِنْ أركانِهْ

«فَرَجٌ» مَاتَ فالدُّمُوعُ حيارَىٰ
وقلوبُ القطيفِ فيْ أشجانِهْ

كانَ كالوردِ يملأُ الخطَّ عطراً
ويُديرُ الكؤُوسَ مِنْ عرفانِهْ

كانَ كالطُّهرِ فيْ عمامتِهِ البيضا
ءِ، يسقيْ النُّفوسَ مِنْ وجدانِهْ

أخرسَتْ مِقوليْ يدُ الحادِثِ المُـ
ـرِّ، فَمَاذَا أقولُ فيْ إنسانِهْ

غيرَ أنَّ الظَّلَامَ مزَّقَهُ النُّـ
ـورُ، فَكَانَ الخطيُّ بدَر زمانِهْ[1]

٢٧ ربيع الأول ١٣٩٨ هـ
٦ ينايـر ١٩٧٨ م

---

(١) هذا البيت يشير إلى الفراغ الذي شغله العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي في حياة المرحوم وبعد وفاته .


کان فکرا

هذه القصيدة ، نَظَمهَا الشَّاعر في العلاَّمة المجتهد الكبير الصَّدر ـ قِدِّس سرُّه ـ .

كانَ فكْراً يُنيرُ فيْ الظُّلماءِ
وسماءً تشعُّ للحكَمَاءِ
زَرَعَ الفكْرَ والهدايةَ فيْ الرُّوْ
حِ ، فَلاَحَتْ كالفجرِ بالأضواءِ
فَمَعِيْنُ الحياةِ يَنْهَلُ مِنْ ضوءِ يَرا
عٍ ، ماضٍ بغيرِ رِياءِ
فيْ عطاءٍ مخضَوْضِرٍ، كالرَّبيعِ البِكْـ
ـرِ، فيْ روعةِ السنَىٰ والبهاءِ
أيُّ فكرٍ معاصرٍ جَسَّدَ الدِّيْـ
ـنَ: جديداً فيْ موكبٍ مِنْ ضياءِ
لَملَمَتْ حرفَهُ حضارةَ غربٍ
وَهْيَ زيْفٌ وَعَالَمٌ مِنْ هُرَاءِ
وأبانَتْ حضارَة الدِّين مِنْ واقعِ
هَذيٍ لملَّةٍ سمحاءِ

١ جمادى الأُولى ١٤٠١ هـ
٥ مارس ١٩٨١ م


رفيق الطفولة

هـذهِ القصيدةَ صوَّرتهَا عـاطفَة الشَّـاعر، التي فـاضت بالألم والحزن : وفاءً لفقد ابنِ أخيه الشَّاعر، الأديب الأُستاذ عبد الواحد الشيخ حسن ابن الإمام المقدَّس الشيخ علي الخُنيزيّ رفيق طفولة الشَّاعر .

فمنذ فَتحَ عينه كانـا رفيقين في الصِّغر ، ولم يفترقا حتى أراد الله ولا رادَّ لمشيئته عندما تُوفِّي الشَّـاعر عبد الواحـد مساء الأحـد السَّاعة السَّادسة ١٨/٨/١٤٠١ هـ والموافق ٢١/٦/١٩٨١ م في ظرفٍ نحن بحاجةٍ لأمثالِهِ منَ الرِّجال .

نـجـيَّ الـطُّـفُـولـةِ هـلْ نـظـرةً
أمـتِّـعُ مـنـكَ بـهَـا نـاظـرِيْ؟!

رَفـيـقَ الـشَّـبـابِ نـحـرتَ الـمُـنـى
عـلىٰ مـذْبَـحِ الـعـدَمِ الـسَّـاحـرِ!

مَـلَلْتَ الـحـيـاةَ وأخـطـارَهَـا
كـحُـلْـمٍ مـضـيْـتَ بِـلاَ خـاطـرِ

أيَـا بُـلـبـلاً قَـدْ شَـدَا لـلـحـيـا
ةِ، نـوادِيْـكَ عـادَتْ بِـلاَ سـامـرِ!

ورَوضُـكَ أوحَشَ مِـنْـهُ الـطُّـيُـوْ
رِ، وَغَـصَّـتْ بِـهِ لُـهَـةُ الـشَّـاعـرِ

وأنـغـامُـكَ الـخـرسُ مـجـروحـةٌ

تُـشـيـرُ إلـىٰ مـوتِـكَ الـعـابِـرِ

وَعَـوَّدتَـنَـا بَـسَـمَـاتِ الـرِّضَـا

الَا بَـسـمـةً مِـنْ فـمٍ سـاحِـرِ؟

تـهـزُّ الـنَّـدِيَّ بـقـولٍ بـلـيْـ

ـغ، مـقـاطِعُـهُ كـالـصَّـدىٰ الـهـادِرِ

رَسَـمْـتَ فُـؤادَكَ[1] قَـبْـلَ الـمَـمَـا

تِ: قـصـائـدَ مِـنْ صُـوَرِ الـغـابِـرِ

وَمَـا زِلْـتَ تـسـرِيْ بـدرْبِ الـحـيَـا

ةِ، فَـفُـوجِئْـتَ بـالـقَـدَرِ الـقـاهِـرِ

نـجـيَّ الـطُّـيُـورِ! أعِـدْ لـحـظـةً

وغَـرِّدْ ـ مَـع الـفـجْـرِ ـ كـالـطَّـائِـرِ

فَـغُـصـنُـكَ مَـا زَالَ مـخـضـوضِـراً

يـحـنُّ إلـىٰ لـحـنِـكَ الآسِـرِ

وكـأْسُـكَ مـحـطـومـةٌ فـيْ الـنَّـدِ

يِّ . . . تـهـاوَتْ ذهـولاً مِـنْ الـعـاصِـرِ

---

(١) إشارة إلىٰ ديوان الأديب عبد الواحد ـ رحمه الله ـ «رسمت قلبي» .

علىٰ ثغرِكَ الحلوِ مَاتَتْ رُؤىً
تلوحُ كفجرٍ إلىٰ الباصِرِ
ستمضِيْ وذكْرُكَ فوقَ الشِّفا
هِ، يُرَدَّدُ كالمثَلِ السَّائِرِ
فأنت تُمثِلُ فيه حضوراً
فديتُكَ مِنْ غائبٍ حاضِرِ!
فَدِيوانُكَ الحرُّ أُنشودَةٌ
تدورُ معَ الفَلكِ الدَّائِرِ
رفيقَ الصِّبَا! قَدْ سكبْتُ الفُؤَا
دَ: يذوبُ حنيناً مِنَ النَّاظِرِ
وَقَدْ قُرِّحَ الجفْنُ: حزناً عليْـ
ـكَ، فَمَاذا وَرَاءَكَ مِنْ آخرِ؟!

٢٠ شعبان ١٤٠١ هـ
٢٣ يونيه ١٩٨١ م


على مسرح الذكرى

هـذه القصيدةَ كَتبَهَـا الشَّاعـر في ذكـرىٰ أربعين فقيـد الشِّعـر والأدب المرحومِ الشَّاعر الأُستاذ عبد الـواحد الشيـخ حسن الشيخ علي الخُنيزيِّ الَّـذي وافتـه المنيَّـة: مسـاء يـوم الأحـد السَّـاعـة السَّـادسـة ، الثَّـامن مِنْ شهـر شعبـان ، سنـة إحـدىٰ وأربعمـائـة والألف ، الموافق ١٩٨١/٦/٢١ م .

وكان رفيق الشَّاعـر منذ الـطُّفُولـة حتَّى إختاره الله . . . فكـان لموته أثرٌ عميقٌ ، في قلب الشَّاعر كما تُعبِّر عنه : هـذه القصيدة ، والسابقة منها .

وألقىٰ هـذه القصيـدة في الـذكرىٰ فضيلة الأُستـاذ الشيـخ عبد الله ، الشَّيخ علي أبو الحسن الخُنيزيِّ ، نيابة عن أخيه .

جَـفَّ مِـنْ كُـوبِـهِ بـقـايَـا شـرابِـهْ
وتـوارَىٰ كـالـنَّـجـمِ عـنْ أحسبـابِـهْ
شـاعـرٌ يـعشَـقُ الـجـمَـالُ يـغـنِّـيْ الـورْ
دَ، والـحـبَّ فـيْ ربـيـعِ شـبـابِـهْ
فَـتَـحَـتْ عـيـنَـهُ الـطَّـبـيـعـةُ، والأحْـلاَ
مُ، مَـاجَـتْ عـلىٰ رُؤىٰ أهـدابِـهْ
فـإذَا الـشِّـعـرُ هَـيْـمَـنَـاتُ صَـلاةٍ
رَشَـفَـتْـهَـا الأجـيـالُ مِـنْ أكـوابِـهْ

والسَّـواقِـي مسـارحٌ لِخَـيَـالا

تِ، ونُـورُ الـصَّـبـاحِ فـيْ أعـشـابِـهْ

وصُـدورُ الـمِـلاحِ والـلَّيـلُ والـحـبُّ

أنـاشـيـدُ حـرفِـهِ فـيْ كـتـابِـهْ

هَـامَ بـالشِّعـرِ فيْ جِنـانِ نـعيـمِ الحُـبِّ

يـمـتصُّ مِـنْ رُضـابِ كـعـابِـهْ

وَأدَارَ الـحـيـاةَ قـصَّـةَ حُـبٍّ

مِـنْ لـيـالٍ عُـبَـابُـهَـا فـيْ عُـبـابِـهْ

أيـنَ ذاكَ الـصُّـدَاحُ - يـا بَـلبُـلَ الـدَّوْ

حِ! - ، حـنـانـاً يـذوبُ فيْ تـسكـابِـهْ

أخـرسَـتْ لحـنَـكَ المنـونُ فَغَصَّ الـنَّهْـ

ـرُ، فـيْ الـرَّوضِ مِـنْ مـعـيـنِ شـرابِـهْ

عـرسٌ فـيْ الـصَّـبـاحِ يـنـتـظرُ الآ

لُ، فَـمَـاذَا وراءَهُ فـيْ حـجـابِـهْ؟

مـأتـمٌ يـنـشـرُ الـكـآبَـةَ فـيْ الأُفْـ

ـقِ، ويُـلقـي الـسَّـوادَ مِـلْءَ رحـابِـهْ

وشمـوعُ الـزِّفـافِ خلْفَ سـريـرِ الـمـوْ

تِ، تـبكـيْ فيْ شـجـوهَـا الـغـيـابِـهْ

الـزَّغـاريـدُ مَـا لَـهَـا قَـدْ تـلاشَـتْ

وتـعـالَـتْ صـرْخَـاتُـهُ فـي نُـعـابِـهْ؟!

أهُـوَ الـنَّـعشُ لُـفَّ فـيـه هـزارٌ؟!

أطْـوَاهُ والـفـنُّ مِـلْءَ إهـابِـهْ؟!

أيُـغَـنِّـيْ؟! لاَ! لَـنْ يُـغَـنِّـيَ والآ

مـالُ، مَـاتَـتْ محـمـومـةً فيْ رُغـابِـهْ

جَـمَـدَتْ فـوقَ ثغـرِهِ خـمـرةُ الشِّعْـ

ـرِ، وَمَـاتَـتْ ألـحـانُـهُ فـيْ رَبـابِـهْ

أأنـاديـهِ بـاسْـمِـهِ؟ أوْ أكـنِّـيـه؟

فَـمَـاذَا وراءَه مِـنْ جـوابِـهْ؟!

أوَ أسـلُوْهُ وَهْـوَ مِـلْءَ فـؤادِيْ؟

كَـيْـفَ يـسلُوْ الـحبيبُ عَـنْ أحـبـابِـهْ

أيـنَ ذاكَ الـهـزارُ يـمـلأُ هـذَا الـوكْـ

ـرِ، والـوكـرُ مـوحشٌ لاغـتـرابِـهْ

كـلَّمَـا مَـرَّ ذِكْـرُهُ سَـكَـبَ الـصَّـحْـ

ـبُ: قـلـوبـاً، تـذوبُ مِـنْ أصـحـابِـهْ

زفـراتٌ فـيْ إثْـرِهَـا زفـراتٌ

شـربْـتـهَـا الـقـلُوبُ مـثـلَ سـحـابِـهْ

لَيْتَ شِعـرِيْ أسـامـعٌ أنتَ نجـوَىٰ القَـلْـ

ـبِ، كـالـطَّيفِ فِيْ سَمَـا محـرابِـهْ؟

هَـكَـذا قِـصَّـةُ الـحـيـاةِ كـحُـلْمٍ

بَـدَأتْ، وانْتَـهَـتْ كـلمْـحِ شـهـابِـهْ

أنـتَ يـا عـالِمَ الـقـطيفِ[1] إلـىٰ الجـرْ

حِ، ضـمـادٌ وبلسـمٌ مِـنْ خـضـابِـهْ

فـيـهِ كـلُّ الآمـالِ تُـشـرقُ بـالـضَّـوْ

ءِ، ونـبْـعُ الـصَّـبـاحِ مِـنْ أبـوابِـهْ

١٣ رمضان ١٤٠١ هـ

١٤ يـولـيـو ١٩٨١ م

---

(١) عالم القطيف هـو : العلّامـة الشيخ عبـد الحميد الخنيـزي الخطي . والخطاب موجه له .


في أفق الذكرى

إنَّ الحرفَ هو الأداة للتَّعبير عن صور الحياة .

فـالحـرف يُجسِّـد الحيـاة في روعتهـا ، وفي أفـراحهـا . في ألمها ، وفي إبتسامتها .

فمنـذ أنْ خَلَقَ الله الإنسانَ ووضعـه على هذا الكـوكبُ عَلَّمَه القلم فكان الإنسان يُجسِّد هذه الحياة ويُسيِّرها في رغباته بالحرف ولـولا الحرف لمَـا كانت حيـاةٌ . . . ولولا الحيـاة لَمَا كـان حـرفٌ وحياتِنا يطورِّها ويسيِّـرها الحـرف ، الذي يكتب التَّـأريخ ومـا جَدَّ عليهـا من : حركـةٍ أو سكونٍ لأنَّ الحيـاة حركـةٌ دائبةٌ ، لا تعـرف السُّكون ولا الهدوء .

وعنـدما تسكن الحيـاة يسكن الحرف ويكـون المـوت الـذي يعقب الحركة .

فالحرف ينقل لنا أخبار الزمن المـاضي ويكتب الزمن الحاضر وبه تخلد الأُمم وتبقى ، فالحرف هو : الشُّعلة التي تُنير مدلهمَّات الـدُّروب وتبني العقـول وتنشىء الشَّبـاب عـلى حبِّ الـفضـيلة والخير .

ولا أُريد أن أدلِّل على معاني الحرف لأنَّ الحرف طاقةٌ فيها . ثورةٌ وثروةٌ . . . ولكنِّي قدَّمت هذه الكلمات لأُقدِّم حرفي في هذه القـطعة الشِّعـريَّة التي أُقـدِّمها هـديّـةً إلى روح الصَّـديق الأُستـاذ

المرحوم على الشيخ حسين القديحي ، المتوفّى يوم الثلاثاء ١٤٠٤/١٠/٤ هـ .

فهيَ تُعبِّر عن الرَّوابط الأخوية وتمثيل للأُمسيات التي كنّا نمضيها ـ معاً ـ في مجالس الفكر والأدب وتعزيةً لأُسرته الكريمة ، وتقديراً للأُسرة الكريمة التي تَفرَّع منها الفقيد .

لذلك أُقدم هذه القطعة .

كَانَ كالفجرِ فيْ جفونِ الإقَاحِ
وشذاً نابعاً مِنَ التُّفَّاحِ

وحديثاً مسلسَلاً كمعانيْ السِّحْـ
ـرِ: لُطْفاً يسرِيْ إلىٰ الأرواحِ

وصديقاً يُجسِّدُ الحبَّ : معنًى ،
ووفاءً وروعةً في سماحِ

ألبستْهُ الأيَّامُ ثوباً مِنْ السُّقْـ
ـمِ ، وألقتْهُ فيْ فمِ الأتراحِ

فإذَا جسْمُهُ الهزيلُ كَلَوْنِ الورْ
سِ ، فيْ صورةٍ مِنْ الأشباحِ

وَهو فِكْرٌ يشعُّ كالهالَةِ البيضَـ
ـاءِ، فيْ موجةِ النُّجُومِ الصَّباحِ

حُـلُمٌ مَـرَّ كـالـنَّـعـيـمِ وطـيْـفٌ
غَـيَّـبـتـه الأقـدارُ خَـلْـفَ الـصَّـفـاحِ
ذكـريـاتٌ تَـمُـرُّ كـالـحُـلُمِ الـعَـذْ
بِ: سِـراعـاً كـخـفـقـةِ الـمـصـباحِ
صـفـحـاتٌ فـيْ أمـسـيـاتٍ مِـنَ الـشِّعْـ
ـرِ، ودنـيـاً مِـنْ عـالـمٍ وضَّـاحِ
مَـا نَـسِـيتُ الـسَّـاعـاتِ والـزَّمَـنَ الـحُـلْـ
ـوَ، قـطـعـنـاهُ فـيْ حـديـثٍ مـبـاحِ
كـلُّ يـومٍ لَـنَـا عـلىٰ الـعـصْـرِ سَـاعَـا
تٌ، تـراءتْ كـنـجـمـةِ الإصـبـاحِ
قَـدْ قـرأنَـا الـتَّـاريـخَ فيْ صـفـحَـتـيْـهِ
فـيْ دُروسٍ: الأتـراحِ، والأفـراحِ
فَـلَـمـسْـنَـا الـحـيـاةَ بـسـمـةَ آمَـا
لٍ، وجـرحـاً يـسـيـلُ فـيْ الأقـداحِ
أُنـادِيْـكَ: يـا عـليُّ؟! فـهـل تَـسْـ
ـمـعُ صـوتـاً يـرنّ مِـلْءَ الـنَّـواحِـيْ
هَـلْ تُـجـيـبُ الـنِّـداءَ؟ أمْ أنـت في أفْـ
ـقٍ بـعـيـدٍ فـيْ عـالَـمِ الأرواحِ؟

كُنْتَ فيْ أُمْنِياتِكَ البِيْضِ كالفجْـ

ـرِ: طموحاً إلىٰ الأمانِي الطِّماحِ

نَمْ هنيئاً فأنتَ فيْ الخُلْدِ: عطرٌ

وابتسامٌ علىٰ ثغورِ المِلاحِ

٨ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ

٥ اغسطس ١٩٨٤ م


تحت ظلال الصمت

خرجتُ مِنْ بيتيَ صباح السَّابع ، مِنْ صفر ١٤٠٦ هـ الموافق ٢٢ اكتوبر ١٩٨٥ م ـ وكان صباحاً مليئاً بضباب الحزن، يغمر أعماق نفسي ، دون أنْ أعرف البواعث ، التي تنتابني ، حتى وصلتُ للطريق ، فرأيت فيها إزدحاماًمِنَ السَّيْارات وأوغلتُ فيها قليلاً ، فوجدتُ رجال المطافيء .

وكان الصمت الرهيب يخيّم على الفَضاء، ويملأُ النُّفُوسَ . . . فسألتُ عن ذلك . . . وأخبرني أحد المارَّة عن الحادث المرير ، والكارثة ، التي تهدُّ الصَّبر الرَّكين ، وتبعث الحزن والأسىٰ . . .

قال لي ، بنبرة حزينة : إنَّ عبد الوهَّاب بن حسن ، آل عبد الوهَّاب ، المعروف بالمُجَمر ، مات ، مع أبنائه الأربعة ، وزوجته ، في هذا الصباح، بسبب حريق نتيجة تماسٍّ كهربائيٍّ .

فكان الخبر ـ بالنِّسبة لي ـ مفاجأةً مُرَّةً أسلمتني لذهولٍ عميقٍ أمات الشَّاعر، مع أُسرته ، في لحظة . . .؟! ولكنَّها مشيئة الخالق ـ جلّت عظمته . . . !

ثم فوضت الأمر لله .

وكانت هذه القطعة في لحظاتٍ كتبتُها وحياً لهذا الصَّمت .

وَقَفَ الصَّمتُ خاشعَ القلبِ والطَّرْ
فِ، لهولٍ أطلَّ فيْ الحالكات
فَتَهاوَىٰ مُصابُهُ فوق أشلاءِ ضَحَا
ياً، فيْ موقدِ الحجراتِ
أسرةٌ قَدْ ذَوَتْ بحادثِ ليلٍ
وتلاشَتْ لعالَمِ الذُّكرياتِ
وَبِهَا شاعرٌ يُلحِّنُ للدُّنيَـ
ـا لحونَ الرَّبيعِ فيْ الرَّبَواتِ
رَسَمَ الحُبَّ واللَّيالِيَ وَالأحْـ
ـلاَمَ، طَافتْ بعَالَمِ الجَّناتِ
وَأطلَّتْ أحلامُهُ ترشفُ الضَّوْ
ءَ، بشوقٍ لهٰذهِ الأُمنياتِ
غير أنَّ الزَّمانَ سَدَّدَ سهماً
مِنْ قِسيِّ المنونِ فيْ الظُّلماتِ
فهوىٰ الشَّاعرُ الكئيبُ صريعاً
يحملُ الطِّفلَ فيْ يدِ الحادثاتِ
منظرٌ جسَّدَ المآسيْ لَدَيْنَا
أيُّ دنياً أمَرُّ مِنْ مأساةِ

جَسَّدَ الحبَّ والحنانَ مثالاً

عاطفيّاً في ساعةِ الكارثاتِ

مَاتَ، والطِّفلُ بينَ زنْدَيْهِ في الصَّدْ

رِ: فداءً عنْ شعلةِ اللَّهَبَاتِ

فَضَّلَ الموتَ، أوْيعيشَ معَ الصَّبْـ

ـيَةِ، فيْ أزمةِ الأزمَاتِ

حاصرتُهُ النِّيرانُ مِنْ كلِّ فجٍّ

فَغَدَا طعمةً معْ الصَّبياتِ

٧ صفر ١٤٠٦ هـ

٢٢ اكتوبر ١٩٨٥ م


أُختاه

هـذه الأبياتَ كَتبهَـا الشَّاعـر، مؤبِّناً أُختَـه نجيبـة بنت الإمـام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي الَّتي وأفاها الأجل المحتوم صباح يـوم الأربعـاء، السَّـاعـة ٢٠/ ٥ صبـاحـاً ، ـ في مستشفى فخـري بالخبر، ـ الموافق للحادي من يناير ١٩٨٦ م .

وقد قال الشَّاعر هذه الأبيات إرتجالاً :

أُخـتـاهُ! صـوتُـكِ لَا يـزالُ صَـدَا
ةُ، يـسـرِيْ فـيْ كـيـانِـيْ
وحـديـثُـكِ الـمـعـطارُ أزْهَـا
رُ، تـضـوعُ فـيْ . مـكـانِـيْ
أُخـتـاهُ! قَـدْ كَـانَ الـرَّحِـيْـ
ـلُ، فـكُـنْـتِ أخـيـلةَ الـمـعـانِـيْ
قَـدْ صِـرتِ كـالـطَّـيـفِ الـبـعـيـ
ـد ، يـلفُّـهُ جـنْـحُ الـزَّمـانِ
أصـبـحـتِ قـصَّـةَ مـخـبـرٍ
تـجـرِيْ حـروفـاً فِـيْ لـسـانِـيْ

٢٠ ربيع الأول ١٤٠٦هـ
١ يـنـايـر ١٩٨٦ م



دمعة

مرفوعةُ إلىٰ روح الشَّاب السَّعيد المرحوم كامل سلمان العبد الهادي الحبيب، المتوفَّى صباح يوم الأربعاء : العاشر مِنْ الشَّهر السَّادس ، مِنْ عام ألفٍ وأربعمائة وستة ـ الموافق التَّاسع عشر ، فبراير ، ألف وتسعمائة وستة وثمانين .

كَانَ فـيْ كـأْسِـهِ بـقـايَـا شـرابِـهْ

مِنْ ربيعٍ مخضوضرٍ مِنْ شبـابِـهْ

تَـرَكَ الـكـأسَ والـنَّـدامَـىٰ حـيـارَىٰ

وَمَضـىٰ فيْ صبـاحِـهِ، فـيْ ضبـابِـهْ

نَـامَ والـمـوتُ نـائـمٌ فـوْقَ جـفـنـيْـ

ـهِ، كـطـيـفٍ يـمـرُّ فـيْ أهـدابِـهْ

لَـمْ يُـفَـتِّـحْ جـفـنـيْـهِ إلَّا بِـشَـهْـقَـا

تٍ، تـوالَـتْ مِنْ ثـغـرِهِ فِـيْ رُضَـابِـهْ

أسْـلَـمَ الـرُّوحَ وانْـتَـهـىٰ عـنْـدَلَـحـظَا

تٍ، سـراعٍ ، تـمـرُّ مـثـلَ سـحـابِـهْ

فـمَـضـىٰ والـحـيـاةُ حـلْـمٌ غـرِيْـ

بٌ، كَـظِـلالٍ تـمـرُّ مَـثْـلَ شـهـابِـهْ

تَـرَكَ الـزَّوجَـةَ الـحـنـونَـ

ـةَ، والأطفال حيارى فيْ لهفةٍ لاغترابِـهْ

فَـوْزُ! صبـراً علـى الـحـادِثِ الـمـرِّ، وَ
مَـا فِـيـهِ مِـنْ مـآسِـيْ الـبـنـيـنِ
عِشْـتِ طـولَ الـحيـاةِ فـيْ غـصَّـةِ الآ
لاَمِ، تُـسـقـيـن مِـنْ كـؤُوسِ الـشُّـجُـونِ
اصبـرِيْ! فـالحيـاةُ تـصلُحُ بـالـصَّبْـ
ـرِ... وبـالـصَّبـرِ فـاتِـحُ الـمـكـنـونِ
حـولِّـيْ اللَّيـلَ فـيْ حيـاتِـكَ صبـحـاً
يَـتَـلالا بـضـوئِـهِ فـيْ الـغـصُـونِ
فَـيِّئِـي بـالـجـنـاحِ أطـفـالَـكِ الـزُّغْـ
ـبَ وحـيـطيـهُـمُ بـضَـوءِ الـعـيُـونِ
ضَـمِّـدِيْ الـجـرحَ لـلبنيـنَ فـأنـتِ الـ
ـيْـومَ: نَـبْـعُ لـعـطفِ قـلـبٍ حـنـونِ

١٠ رجب ١٤٠٦ هـ
٢٠ مارس ١٩٨٦ م



أسمع صوتك ولا أرى تنخصك

زَارَ الشَّاعر ـ ذات صباح ـ أبنتَه فـوزيَّة ، في بيتهـا وهي زوجة المرحوم الشَّاب السَّعيد كامل سلمان بن عبد الهـادي آل حبيب ، المتوفَّى في ١٤٠٦/٦/١٠ هـ الموافق ١٩ فبراير ١٩٨٦ م .

وكانت إبنته فوزيَّة، زوجة المرحـوم تسمع شـريطاً سُجِّـلَ فيه صوت المرحوم كامل ، قبل رحيله عن هذه الدُّنيا الفانية .

وكـان الشَّريط حـديثاً عـائلياً ، مـع : زوجته ، وأبنـائـه وهـو يداعبهم ؛ فكانت هذه الظَّاهرة محلَّ إثارةٍ للشَّاعر ، فأثارت حزنـه الملتهب ؛ فَسَكَبَ حزنَه في هذه القطعة .

سـمعـتُـكَ تـهـزِجُ فـيْ ذَا الـصَّـبَـا
ح ، بـصـوتٍ رقـيـقٍ، كـهـمْس ِ الأقـاحْ
تُـداعـبْ أفـراخَـكَ الـبـرعَـمـا
تِ، وتـمـرحُ فـيْ: غـبـطةٍ، وانـشـراحْ
ولـكـنَّ شـخـصَـكَ مَـا أبـصـرَتْ
عـيـونـيْ لأنَّـكَ خـلْفَ الـصَّـفـاحْ
فَـسَـجَّـلْتَ صـوتَـك فـيْ لـوحـةٍ
كـذِكـرىٰ لأهـلِكَ بـعْـدَ الـرَّواحْ

كـذِكـيرَىٰ تَـرَدَّدُ فـيْ مـسـمـعٍ
يـعـيشُ بـهَـا الأهـلُ عـنْـدَ الـتـراحْ
فَـمَـا تـنـجـعُ الـقـلبَ لـكـنّـهَـا
تُـخـفِّـفُ ويـلاتِ هـذيْ الـجـراحْ
أكـامـلُ! أنـتَ الـمـنَـىٰ لـلعُـيُـوْ
نِ . . . وأنـتَ كـحـلْمٍ بـثـغـرِ المِـلاحْ
طَـوَيْـتَ الـحـيـاةَ كَـظِلٍّ قـصـيْـ
ـرٍ، وصـرتَ إلـىٰ عـالـمٍ مِـنْ صـلاحْ
أجَـفَّـتْ عَـلىٰ ثـغـرِكَ الـذِّكـرَيـا
تِ . . . فَـمِتَّ فـمـاتَـتْ أمـانٍ صِـبَـاحْ؟
وصـرتَ كـمـثْـلِ رُؤيً أوْ خَـيَـا
لٍ ، تـلاشيْتَ كـالـبـرقِ خلْفَ الـرِّيـاحْ
فـأنـت الـقـريـبُ الـبعـيْـدُ الـبعـيـدُ
يـلفُّـكَ صـمـتٌ وراءَ الـبِـطَاحْ
نَـضَـوْتَ الـشَّـبـابَ لَبـسْـتَ الـغُـرو
بَ . . . كنجمٍ تـواريْتَ عـنْـدَ الصَّـبـاحْ
سَـكَـبْـتُ الـفـؤادَ أسـىً فـيْ الـدُّمْـو
عِ . . . وَهَـلْ يُـرجـعُ الميت هـذَا النُّواحْ؟!

ولـكـنَّـهَـا نـفـثـةٌ مِـنْ حـزِيـ

ـن. . . تسيـلُ لحـونـاً أسىً مـنْ جـراحْ

٢٠ رجـب ١٤٠٦ هـ

٣٠ مـارس ١٩٨٦ م



إليكَ يا أبا رياضٍ

كَتَبَ الشَّاعر هذه القصيدة مؤبِّناً بها الشَّاعر محمد سعيد أحمد الجشّي ، الذي وافقته المنيَّة، يوم الثَّامن عشر ، مِنْ شهر رمضان ١٤١٠ هـ ـ الموافق ١٤/٤/١٩٩٠ م .

وَقَدْ ألقىٰ هذه القصيدة الشَّاعر بنفسِه ، في ذكرىٰ أربعين الفقيد .

يَاهزاراً! شَدَا بسرِّ الصَّباحِ
وتغنَّى بكلِّ حبٍّ مباحِ
نِمْتَ والكأْسُ مِنْكَ فيهَا بقايَا
قبسةٍ مِنْ شعاعِكَ اللَّمَّاحِ
نِمْتَ فِيْ فجرِكَ الطَّروبِ وَكَانَ الطَّيـ
ـرُ يشدُوْ علىٰ ذرىٰ الأدواحِ
مَا عهِدْنَا الهزارَ يصمتُ فيْ الفجْـ
ـرِ، ويذوِيْ الرَّبيعُ قبلَ الرَّواحِ
وعجلتَ الرَّواحَ كالطَّيرِ، كالبرْ
قِ، سريعاً فيْ سيرِكَ الملحاحِ !
لَمْ تُودِّعْ قبلَ الرَّحيلِ رفيقاً،
أوْ خليلاً، ولا شَبَكْتَ بِرَاحِ

كَمْ تَغَنَّيتَ فيْ أغانيكَ مجداً
لحياةٍ، لأُمَّةٍ مِنْ طماحِ؟

وَكَتَبْتَ القطيفَ فيْ شعِركَ الْخَالِـ
ـدِ: دنيَا ملاحمٍ مِنْ صلاحِ

شعرُكَ الشِّعرُ للعقيدةِ والدِّيْـ
ـنِ سلاحٌ... أعظِمْ بِهِ مِنْ سلاحِ!

فالإمامُ الشَّيخُ الخنيزيُّ فيْ شعْـ
ـرِك: شمسٌ وأحرفٌ مِنْ كفاحِ!

يَا نَجِيَّ الطُّيُورِ! هلْ تسمعُ اليَوْ
مَ: ندائِيْ وصرختِيْ، ونُواحِيْ؟

يَا نجِيَّ الطُّيُورِ! ماكنتُ أنسى
ليلةً فيْ الصَّفاءِ مِثْلَ الإقاحِ!

فَأدْرنَا فيهَا الحديثَ كؤوساً
مِنْ بناتِ الأفكارِ، حتَّى الصَّباحِ!

وَنَشَرْنَا التَّارِيْخَ فيْ الحاضِرِ الْـ
ـمَاضيْ: غذاءً لعالَمِ الأرواحِ

فـإذَا أحـمـدُ[1] روايـةُ حـبٍّ

مِـنْ لـيـالِـيْ الـهَـوى ودنـيَـا الـصَّـبـاحِ

وَرَشَـشْـنَـا مِـنْ شـعـرِكَ الـعـطْـ

ـرَ: أحـلامـاً لـطافـاً كـبـرعـمِ الـتُّـفَّـاحِ

وَمَـضـيْـنَـا نـطـوِيْ الـحـيـاةَ كـظِـلٍّ

فـيْ سـمـاءِ الأتـراحِ والأفـراحِ

إنَّـهـا لـيـلـةُ الـودَاعِ وَقَـدْ خُـبـ

ـيء فـيْ طـيِّـهَـا صـبـاحُ الـرَّواحِ

إنَّـهَـا سـاعـةُ الـوَادعِ وبـقـيـاً

لِـحـيـاةٍ لِـشَّـاعـرٍ مـمـراحِ

فـالـرَّحيـلَ! الـرَّحِـيـلَ! فـالـرَّكبُ كـالـضَّـوْ

ءِ، يـحـثُّ الـخُـطَا بـغـيـرِ جـنـاحِ

---

(1) هو : الشَّاعر أحمد شوقي .

وكانت السَّاعات الأخيرة مِنْ حياة الشَّاعر أبو رياض الجشيِّ ، أدرتها معه في : الحياة الثقافيَّة ، والتأريخ الماضي والحاضر .

وقد تردد شعر أحمد شوقي حتى قرأناه مِنْ روايته قيس وليلى :

مالذي أضحك مني الصبية العامريَّة .

وقد أشرت لذلك في الأبيات التي وردت في القصيدة .

والمنـايَا تـراقصَتْ كـالـطُّيـوفِ السُّـوْ
دِ، فـي عـينِـهِ، وكـالأشبـاحِ
نـظرةٌ مـنْـكَ يـا نـجـيَّ الـدَّرارِيْ!
لـنـديٍّ خَـلاَ مِـنَ الـصَّـدَّاحِ!
غَـابَ عنـه العـزَّاف، وانْـحَـطَمَ الـكـأْ
سُ، وَغَـصَّـتْ لُـهـاتُـهُ بـالـجـراحِ
وبـقـايَـا أعـوادِهِ كـالـشَّـظايَـا
قَـدْ تـنـاثـرْنَ فـيْ مـهـبِّ رِيـاحِ
والـذُّهـولُ الـذُّهـولُ في وكرِهِ الـمُـوْ
حشِ، والـصَّمتُ فيْ جميـع الـنَّـواحِيْ
وبـقـايَـا الحـروفِ فـيْ ثغـرِكَ الـوضَّـا
حِ، مَـاتَـتْ كـالـرَّسْمِ فـيْ الألـواحِ
لَـنْ يـعـوَدَ الـهـزارُ لِـلَّحْـنِ والـوكْـ
ـرِ، فَـقَـدْ غَـابَ خلْفَ هـذيْ الـصِّفـاحِ
نَمْ هنيئـاً. . . ! فـأنتَ إضمـامـةُ الفكْـ
ـرِ، وعِـقْـدُ عـلىٰ صـدورِ الـمِـلاَحِ

٣ ذو القعدة ١٤١٠ هـ

٢٧ مـايـو ١٩٩٠ م


أمللت المسيّر

أُلقيتْ في ذكرىٰ أربعين السَّيِّد جعفر الماجد ، التي أقامها أبناؤه ، في ١٤١١/١١/٦ هـ . والمتوفّى في ٢٥ رمضان ١٤١١ هـ .

وَقَدْ ألقاها الشَّاعر بنفسه .

أيُّهَا البلبلُ الَّذِيْ قَدْ تغنّىٰ
بجمالِ الحياةِ والأكوانِ

وَسَكَبْتَ الأشعارَ ألحانَ حبٍّ
رَدَّدَتْهَا الأطيارُ فِيْ الأغصانِ

يَبَسَتْ فوقَ ثغرِهِ خمرةُ الشِّـ
ـعرِ، وَمَاتَتْ فوقَ الشِّفاهِ المعانِيْ

أَمَلَلْتَ السَّيْرَ، والسَّيرُ شوْكٌ؟
فِيْ حياةٍ مليئةِ الأضغانِ

وَطَوَيْتَ الحياةَ فِيْ لمحةِ البَرْ
قِ، كَطَيفٍ علىٰ رُؤىٰ الأخدانِ

وَمَدَحْتَ النَّبيَّ والآلَ كَيْ
يُسقيكَ مِنْ كفِّهِ كؤُوسَ الجِنانِ

جَعْفَرٌ مَاتَ فالقُلُوبُ دموعٌ
سَكَبَتْهَا العيُونُ فِيْ الأجفانِ

قَــدْ فَــقَــدْنَــاهُ أيَّ خــلٍّ فَــقَــدْنَــا
هُــوَ زَيْــنُ الأصــحــابِ والــخُــلاَّنِ

قــلبُــهُ طــاهــرٌ يــفــيضُ حــنــانــاً
كَــنَــسِــيمِ الــرَّبــيــعِ فــيْ الــرَّيــحــانِ

قَــدْ أقمنَــا ذِكــرَاكَ ـ يَــا جعفــرُ! ـ اليَــوْ
م، عــلىٰ مــسْــرَحٍ مِــنَ الأشــجــانِ

قُــمْ وَحَيِّ الــضُّيــوفَ واســتقِبــلِ الــجَمْـ
ـعَ، بِــمَــا فيْــكَ مِــنْ: رضــىً وحــنــانِ

آمــلاً إنْ نــفــوزَ مِــنْــكَ بــمــرأىً
فــيْ نــديِّ الــذِّكــرىٰ بــهٰــذَا الــمــكــانِ

رَجَــعَ الــجــمــعُ كــلُّهُ حــســراتٌ
آيــبــاً بــالــدُّمــوعِ والــحِــرمــانِ

كَــمْ تــمــنــيَّــتُ والأمــانِــيْ شــجــونٌ
أنْ نَــرىٰ وجــهَــهُ وَلَــوْ فــيْ ثــوانــيْ

نَــمْ هنــيئــاً فــأنْــتَ فــيْ جنَّــةِ الــخُــلْـ
ـدِ، وظِــلِّ الــنَّــبــيِّ والــرَّحــمٰــنِ

٢ ذو القعدة ١٤١١ هـ
١٦ مــايــو ١٩٩١ م


بلاعنوان

أُلقيت في ذكرى أربعين سماحة المرجع الدِّينيِّ الأعلىٰ ، زعيم الطَّائفة ، الإمام الرَّاحل السيّد أبو القاسم الخوئيِّ ـ قُدِّس سرُّه الشَّريف ـ المتوفّىٰ في ١٤١٣/٢/٨ هـ التي أقامها أهالي القطيف ، في حسيَّنية آل سنان .

وألقاها عن الشَّاعر ابن أُخته ، لوعكةٍ ألمَّت بالشَّاعر .

إنْ تَمُتْ تحتَ حربَةِ السَّفَّاحِ
يا شهيدَ النِّضالِ يوْم الكفِاحِ !
مِتَّ فيْ حومةِ الجهادِ صريعَ الظُّـ
ـلْمِ ، فيْ ساحةِ التُّقىٰ والصَّلاحِ
وظروفٍ قَطَعْتَهَا وسْطَ آ
لَامٍ جسامٍ وتحتَ عصْفِ الرِّياحِ
زَرَعُوْا الشُّوكَ فيْ دروبِكَ ، فَانْدَا
حَتْ: وروداً تُذيعُ أزكىٰ نُفاحِ
وأقامُوْا عليْكَ ألفَ رقيبٍ
أيْنَ مَا سِرتَ فيْ : مساً أو صباحِ
لَمْ يُخفكَ التَّهديدُ والقيدُ والسِّجْـ
ـنُ ، وَلا مُديةٌ مِنَ السَّفَّاحِ

واستحالَتْ حِرابُهُمْ بين كفَّيْـ

ـكَ: عِصِيّاً تنوءُ تحتَ الجراحِ

فَشَعَلْتَ الحروفَ فيْ عتْمَةِ اللَّيْـ

ـلِ، تُضيءُ الطَّريقَ كالمِصباحِ

وَالعراقُ الحبيبُ بَطَّنَهُ اللَّيْـ

ـلُ، وتاهَتْ سفينةُ المَلاَّحِ

كنتَ أنتَ الربَّانُ حينَ طغى المَـ

ـدُّ، مِنَ الدَّم في اللَّيالِيْ الوِقاحِ

كُنْتَ سدّاً فيْ وجهِهِ، لا تُبالِيْ

كنتَ أقوى مِنْ موجِهِ المجتاحِ

فَمَسَكْتَ السَّفينَ للشَّاطىءِ المرجُـ

ـوِّ، فيْ عالَمٍ مِنْ الإصلاحِ

وعلى كفِّكَ الكريمةِ فَجْرَا

نِ، يلوحَانِ بالسَّنى اللَّمَّاحِ

التُّقى شعلةٌ ودِينٌ قويمٌ

وسلاحُ التُّقى أمضى سلاحِ

كنتَ أقوى مِنَ الحياةِ حياةً

وأشدَّ الرِّجالِ يومَ الكِفاحِ

هكـذا تـزدهِـيْ حـيـاتـُـكَ بـالـمـجْـ

ـدِ: عـطاءً تُـضـيءُ كـلَّ الـنَّـواحِـيْ

أنـتَ نـجـمٌ يضـيءُ فيْ عـالَـمِ الـفـكْـ

ـرِ، وزادُ الـعـقـولِ والأرواحِ

فَـنَشَـرْتَ الـعِلُومَ فـيْ: الشَّـرقِ والـغـرْ

بِ: فتـوحـاً، فيْ فـجـرِهَـا الـوضَّـاحِ

فَـنَمَـتْ بـرعـمـاً وَرَقَّـتْ غـصـونـاً

تـنـشـرُ الـعِـطرَ مِـنْ فـمِ الـتُّـفَّـاحِ

فـهـنـيـئـاً لـكَ الـخـلودُ مَـعَ الـدَّهْـ

ـرِ، تـدورانِ كـالـشُّـعـاعِ الـمـاحِـيْ

نَـمْ هنيئـاً مـعَ الـنَّبيِّيـنَ فـيْ الـخُـلْـ

ـدِ، وبـيـنَ: الأزهـارِ والأدواحِ

١ ربيع الأول ١٤١٣ هـ

٤ سبتمبر ١٩٩٢ م



بين الحرف والمصباح

هذه القَصيدة قالها الشَّاعر مؤبناً المرحوم الشّاعر محمّد سعيد المسلم ، المتوفّىٰ ١٤١٤/١١/٢١ هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٢ م .

وقد ألقاها الشَّاعرُ بِنَفْسَهُ في ذِكْرىٰ الأربعين للشَّاعرِ المتوفّى التي أقامَها لـه أهلُه في حسينية السِّنان ليلة الجمعة بتاريخ ١٤١٥/١/١٥ هـ الموافق ١٩٩٤/٦/٢٤ م .

نَامَ عنْ حَرْفِهِ وَعَنْ مِصْبَاحِهِ
بَيْنَ أوْرَادِهِ وَبَيْنَ إقَاحِهْ
نَامَ والفَجْرُ يَمْلأُ الوَرْدَ نُوراً
وَعَلىٰ الأُفْقِ بَصْمَةٌ مِنْ صَبَاحِهْ
نَامَ والطَيْرُ لا تَزَالُ تُغَنِّيْ
بِلُحُونٍ سِحْرِيَّةٍ مِنْ صِدَاحِهْ
فَطَوىٰ حَرْفَه ومَاتَتْ رُؤاهُ
ظَامِئاً ثَغْرُه لِثَغْرِ مَلاَحِهْ
فَغَفَا فَوْقَ طِرْسِهِ وَيَرَاعٍ
يبْسَتْ أحْرُفٌ علىٰ ألْواحِهْ
زَرَعَ الحَرْفَ فِيْ الخُلُودِ كِتَاباً
وخُلودُ الحُرُوفِ فِيْ أرْواحِهْ

يَرْسُمُ الفِكْرَةَ الدَقِيقَةَ عَذْرَاءَ

حُروفاً تَوشَّحَتْ مِنْ وِشَاحِهْ

أكتموا النَعْيَ لا تُذِيعُوهُ جَهْراً

فَبَنَاتُ الأشْعَارِ فِيْ أفْراحِهْ

مَهْرَجَانُ الأفْكَارِ جُمِّعْنَ فِيْهِ

مائِسَاتٍ عَلىٰ ذُرىٰ أدواحِهْ

فَأذيعُوا الرَحِيلَ فالشِّعْرُ هَيْمَانٌ

جَرِيحٌ يَبْكِيْ عَلىٰ صدّاحِهْ

يَتَحدَّىٰ الأوجَاعَ وَالألَمَ المُرَّ

بِصَبْرٍ وَعَزْمَةٍ مِنْ طِمَاحِهْ

قَدْ نَعىٰ نَفْسَهُ بِحَرْفٍ جَرِيحٍ

وَمسيلُ الحُرُوفِ نَزْفُ جِراحِهْ

فَنَوادِيهِ مُوحِشَاتٌ مَعَ الوَكْرِ

يَطُلُّ الفَرَاغُ بَعْدَ انْتِزَاحِهْ

وَرَحِيلُ الأديبِ مِنْ عَالَمِ الدُّنْيَا

كَنَهْرٍ يَجُفُّ فِيْ أقْداحِهْ

وَالأديبُ الأديبُ مَنْ صَوَّرَ الشَّعْبَ

بَراكِينَ ثَورَةٍ مِنْ كِفَاحِهْ

لاَ الأَدِيــبُ أَلــذِيْ يَــمُــوتُ مَــعَ الأمْسِ
كَــوْردٍ يَــمُسوتُ قَــبْــلَ انْــفِــتَــاحِــهْ
وَالضِفَــافُ الخَضْــراءُ عَــطْشىٰ إلىٰ النَّهْــرِ
يَــبِــيْسُ الــوْرودِ بَــعْــدَ رواحِــهْ
لا يُــغْــنــيْــكَ فــيْ غَــدٍ قُــطَعَــاتٍ
مِنْ ليــالــيْ الــهَــوىٰ كَخَفْقِ جَنَــاحِــهْ
يَــارَفِــيقَ الــصِبَــا عَــلىٰ دربِ أَحْــلامٍ
مَــرَرنَــا عَــلَيْــهِ مِــثْــلَ رِيَــاحِــهْ
وَمَــشَيْــنَــا فــيْ دَرْبِــهِ نَــزْرَعُ الــحَــرفَ
شُــمــوعــاً تُــضِــيءُ لَــيْــلَ بِــطَاحِــهْ
كَــمْ دَرَسْنَــا مِــنَ الــطبــيــعَــةِ سِــفْــراً
مِــنْ لــيــالِــيْ الــرُؤىٰ ومِــنْ أَصْــبَــاحِــهْ
يــا نَجِــيَّ الــطُّيُــورِ وَالأنْــجُــمِ الــزُهــرِ
تَــواريْــتَ فــيْ ضَــبَــابِ صِــفَــاحِــهْ

٢٠ ذو الحجة ١٤١٤ هـ
٣٠ مــايــو ١٩٩٤ م

الـفهـــرس

جدول الخطأ والصواب

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٣١	١١	كان الأطيار	كالأطيار	٥٨	١٢	أشهر	أشهى
٣١	١٣	شاعراً	شاعرا	٧٣	١٣	الأطفال	كالأطفال
٣٥	١٦	تشرين	شيرين	٧٤	١٠	سنناً	سنن
٣٧	٦	الجريم	الجريح	٨١	٦	رأيتكَ	رأيتكِ
٣٧	١٣	شعر	نشر	٨٢	٧	صَبرُ	صبرٌ
٥١	١٣	الألف	الألف هجريه	٩٢	٢	اليومُ	اليومَ
٥٢	٦	الكرب	الكربِ	٩٩	١	أنصت	إنصتْ
٥٢	١٤	أضلال	أظلال	١١٣	١٤	تناسبُ	تنسابُ
٥٣	١	الضفاف	الضفات	١١٧	٥	السنينُ	السِّنينَ
٥٣	٤	الجذب	الجدب	١٢٢	٩	بقياً	بقيا
٥٧	١	حزينة	حزينه	١٣١	١٨	يصاعف	يضاعف
٥٧	٢	سكينة	سكينه	١٤٩	٥	كعصبِ	كعصفِ
٥٧	٣	مهينة	مهينه	١٧١	٤	الثامن	الثامن عشر
٥٨	٥	فجر	فجراً	٢٠٧		أمللت المسير	أمللت المسير؟
٥٨	٦	فهي	هي	٢٠٩	١١	السير	المسير
٥٨	٨	ادخلوه	أدخلوه	٢١٤	١٦	التَّقى	التَّقي

يصحح البيت في ص ٢٠ ليُقرأ، كالآتي: أحنُّ إليكِ حنين الرضيع إلى الشديّ في نَوره المُغْلقِ.

ويصحح البيت في ص ٥٧ س ١١ ليقرأ، كالآتي: وعليها تاجها الماسيُّ وهّاج الصفاح.

ويصحح البيت في ص ٥٩ س ١ ليقرأ، كالآتي: فمشى النهر إلى الروضة في دنيا الهجير.

ويصحح البيت في ص ٥٩ س ١٠ ليقرأ، كالآتي: بعدما روَّى بها حمراء شهواتٍ لعينٍ،



مؤسسة البلاغ

لبنان - بيروت - بئر العبد - سنتر الإنماء ١ - ط ٣ - ص.ب : ١١-٧٩٥٢

هاتف : ٨٢٥٨٥٢ - ٨٢٧٨٢٦ - فاكس : ٦٠٣٣٧٩ - سجل تجاري : ٢٦٢٢١

المستودع - طريق صيدا القديم - جانب فرن الأمراء - هاتف : ٤٦٣٢٥٨